حوليات آداب عين شمس المجلد ٥٠ (عدد يناير – مارس ٢٠٢٢)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

سوسيولوجيا الخوف من الأوبئة والجوائح (كوفيد ١٩ أنموذجا) دراسة ميدانية في ضوء مقولات الخوف السائل لزيجمونت باومان

عبير فؤاد احمد شريف*

قسم علم الإجتماع، كلية الاداب، جامعة المنوفية، المنوفية
abeer.ahmed6991@gmail.com

المستخلص

تقع هذه الدراسة في مجال سوسولوجيا الخوف من الأوبئة والجوائح، وقد ركزت الباحثة على جائحة كوفيد-١٩ بوصفها نموذجا للجوائح والأوبئة، وقد حددت الباحثة أسئلة البحث على النحو التالي: ما الأسباب الكامنة خلف تشكل ظاهرة الخوف من جائحة كوفيد-١٩ في مجتمعي البحث؟، ما مظاهر وانعكاسات الخوف من جائحة كوفيد-١٩؟، ما أهم التدابير التي تتخذ من بل أفراد مجتمع البحث للتغلب على الخوف من جائحة كوفيد-١٩؟.اعتمدت الباحثة على منهج المسح الاجتماعي بالعينة، وقامت بإجراء دراسة ميدانية على عينة من مدينة القاهرة ، بلغ حجمها (١٠٨٠ مفردة)، وقد استخدمت الباحثة استبانة لجمع البيانات وقد تم تطبيقها إلكترونيا، وقد خلصت الدراسة الميدانية إلى عدد من النتائج منها: إن التزام أفراد عينة البحث بإجراءات مواجهة فيروس كوفيد-١٩ كان مرتفعا، وان هذه الاجراءات تمثلت فى عدم السفر والامتناع عن الخروج وقت الحظر، والالتزام بإجراءات التباعد الاجتماعي. كما كشفت النتائج أيضا عن تعدد أسباب الخوف من الجائحة منها السرعة التي انتشر بها المرض ، وعدم وجود توقع زمني لانتهاء الأزمة، وسهولة انتقال العدوى. كما كشفت الدراسة عن ابرز مظاهر وانعكاسات الخوف من كوفيد-١٩ تجنب مصافحة الآخرين والهلع من أي أعراض للبرد العادي، وتجنب زيارة المرضى.

الكلمات المفتاحية: كوفيد-١٩، سوسيولوجيا الخوف، الخوف السائل، الأوبئة والجوائح.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس ٢٠٢٢.

تمهيد:

عرف تاريخ البشرية العديدَ من الكوارث والمخاطر الناتجة عن الحروب وانتشار الأوبئة والمجاعات التي أودت بحياة الملايين، ولعل أهم ما يميز تلك المخاطر والكوارث أنها _وعلى العكس من فيروس كوفيد ١٩ المعروف إعلاميا بكورونا_ أن تلك الكوارث والأوبئة لم تستهدف البشرية كافة، كما يحدث الآن من قبل كوفيد-١٩، والذي وصف بأنه "لا يعرف الحدود الجغرافية، القوميات، الأديان، المذاهب، الطوائف، الموالاة أو المعارضة... إلخ، على المستوى العالمي أو على مستوى الدولة الواحدة". (المصطفي،٢٠٢١،ص١)

كما أن واحد من أهم الملامح التي تميز أزمة كوفيد-١٩ على المستوى العالمي، هو دورها في إثارة وتكريس الخوف، فقد حلت بالعالم جائحة وبائية أحدثت خوفا عالميا غير مسبوق، واعادت الإنسانية إلى طبيعتها الأولى قبل التطورات المذهلة في زمن الحداثة والعولمة، (همام،٢٠٢٠،ص٣)

هذا الخوف الذي عبر عن نفسه في مؤشرات متنوعة، بداية من قيام الناس بحجر أنفسهم وبشكل طوعي في منازلهم، وهو أمر يمكن النظر إليه بوصفه قمة التجسد الموضوعي للخوف، فوفقا لهمام (٢٠٢٠) "عزز فايروس كورونا منظومة الخوف التي يعيشها الغرب منذ مدة ولأسباب متعددة، فقد عممها كورونا، من خلال آلة إعلامية ضخمة قادر على الوصول إلى كل بقاع الأرض، بالصوت والصورة والمعلومة الصحيحة أو الخاطئة"(همام،٢٠٢٠،ص٩).

ولم يتوقف الخوف عند الحجز المنزلي_ والذي امتد في مصر إلى ستة شهور، بل توسع الخوف وتشعبت مظاهره ووصل الأمر إلى أن تشكلت حالة من الخوف المتبادل حتي في أبسط العلاقات الإنسانية، وربما تكون تلك المرة الأولى التي تحدث في تاريخ البشرية أن يصبح خوف الإنسان من أخيه الإنسان أمرا واضحا للعيان، لا يقتصر الأمر على دولة بعينها، ولكن المسألة كانت أشبه بالتوجه العالمي، لم تختلف في ذلك دولة تصنف على أنها صناعية متقدمة عن دولة تقع في قلب القارة الأفريقية الأكثر فقرا.

لقد اختفت فجأة جميع أشكال التجمعات البشرية خارج اطار الأسرة، وتلاشى المجتمع لصالح الانكفاء على الذات والنكوص إلى الوحدة الأصغر في مكوناته، وفي حالة فريدة من تكبيل الجسد زادت الريبة من كافة أشكال التقارب، خالط ذلك الشعور الخوف من انتقال العدوى والمرض، كل ذلك في مجتمعات لطالما قامت على نمط ثقافي يعزز الثقة والتقارب، ولئن طالت تدابير التباعد والعزلة، فإنه يخشى أن تجعل التجمعات البشرية اليومية إرثاً من الماضي(ملكاوي،٢٠٢٠،ص١٠).

كما تبدلت بعض السلوكات التي كانت تعبر عن إنسانية العلاقات، فالتواجد في مكان واحد وبأعداد تزيد عن عدد أصابع اليد أصبح أمر مخيفا، وأصبح العناق أو المصافحة باليد، سببا ودافع للهلع من إمكانية حدوث الإصابة، لقد طال الخوف كل شيء وملئ كل الأماكن، فالذهاب إلى المستشفيات أو الصيدليات أو مراكز التسوق أصبح ضربا من المستحيل، وقد أغلقت المدارس والجامعات وأماكن العمل على اختلافها، تلا ذلك مراكز التسوق والترفيه وصالات الأفراح وقاعات الاجتماعات، واتخذت الحكومات العديد من الإجراءات وأصدرت العديد من القوانين والتوجيهات وسنت العقوبات بهدف إلزام أفراد المجتمع بالانصياع للتدابير والإجراءات الاحترازية الخاصة بكورونا.

من هنا يمكن القول بأن الخوف أصبح الملمح الإنساني الأكثر بروزا في تلك الأزمة العالمية، وهو الأمر الذي دعا الباحثة إلى التفكير في بحث هذه الظاهرة الاجتماعية، فعلى الرغم من أن الخوف يعد سلوكا يركز على اهتمامه في الغالب المشتغلون في علم النفس، إلا أنه يمكن النظر إليه في ظل تلك الجائحة بوصفه ظاهرة اجتماعية تخطت نطاق المحلية لتصبح ملمحا عالميا يتكرر في كافية أرجاء الكرة الأرضية.

أولا- مبررات البحث:

١- إن بحث ظاهرة الخوف المرتبطة بتلك بجائحة كورنا لم يكن محلا لأي دراسة ميدانية حتي تاريخ كتابة هذا البحث.

٢- خطورة الموضوع في حد ذاته، ليس فقط بوصفه جائحة وبائية، ولكن أيضا بالنظر إلى التداعيات المختلفة التي رافقته أو نجمت عنه.

٣- يعد هذا البحث مساهمة _ وان كانت متواضعة_ في الاهتمام السوسيولجي بوجه عام وسوسيولوجيا الجوائح والأوبئة على وجه الخصوص.

٤- إن النتائج التي سيخلص إليها البحث يمكن أن تكون مفيدة للمسؤولين عن صناعة الرأي العام وتوجهيه، إذ انها ستمكنهم من تحديد مصادر الخوف لدى أفراد المجتمع وكيفية التغلب على هذا الخوف، وهو أمر يمكن أن يكون مفيدا في نواحي تطبيقية عديدة.

ثانيا- مشكلة البحث واسئلته:

"إن الإنسان عدو ما يجهله" ربما تكون هذه العبارة المأثورة توصيفا جيدا للموقف الإنساني من جائحة كوفيد-١٩، فما بالنا وقد تشكلت لدى هؤلاء خلال الشهور الماضية الكثير من المعارف المتعلقة بهذا الوباء، سواء من حيث الأسباب أو المخاطر الناجمة عن الإصابة به، ربما يكون الخوف هنا هو ردة الفعل الطبيعية الناجمة عن تزايد المعرفة، وعلى ذلك تصبح عداوة الإنسان لهذا الوباء متزايدة، ومؤسسة على الوعي به أكثر من الجهل سياقاته المختلفة.

والخوف سلوكا إنسانيا غريزيا، سعى الانسان من خلاله إلى حماية نفسه من المخاطر، فوقت أن كانت البشرية تعيش في الكهوف وبين الاحراش، كان هناك الخوف الكوني وفقا لتعبير ميخائيل باختين، وهي إشارة منه إلى الضعف والوهن والعجز والفناء الذي كتب على الإنسان أمام جلال الطبيعة ودوامها وبأسها وبطشها (باومان،٢٠١٧،ص٧)، وكان سلوك الخوف هو الآلية الأكثر حسما في الحفاظ على بقاء الجنس البشري. إلا أنه ومع مرور الوقت وتطور البشرية، أصبح للخوف ملامح اجتماعية، فلم يعد فقط مجرد سلوكا غريزيا، بل تشكل لدى الإنسان أبعاد ذات طابع سوسيولوجي تؤطر هذا السلوك الذي كان فيما مضى غريزيا بحتا.

أفرزت الحضارات الإنسانية أسباب متنوعة للخوف، وأدخلت متغيرات متنوعة على هذا السلوك الإنسان، ولم يعد الخوف مجرد ردة فعل غريزية يقي بها الانسان نفسه من غدر الطبيعة وقوتها المفرطة. من الحروب إلى المجاعات إلى الأوبئة والجوائح، أعاد التطور الإنساني تشكيل ظاهرة الخوف، وادخلت متغيرات أكثر حضارية أو مدنية في دائرته، وابتعد الخوف كسلوك إنساني كثيرا عن تلك البدايات الطبيعة أو البدائية التي كانت تميز إنسان الغالب أو الكهوف. فتُرى ما الذي يميز خوف الإنسان من جائحة كوفيد-١٩؟.

يمثل التساؤل السابق جوهر إشكالية البحث الراهن، الذي سيبحث في سوسيولوجيا الخوف، فالخوف في ظل تلك الجائحة لا يمكن النظر إليه بوصفه سلوكا فرديا، ولكن يمكن اعتباره ملمحا سوسيولوجيا ذات طابعا اجتماعيا عالميا، وهو الأمر الذي يستدعي البحث في تجلياته في الواقع الاجتماعي السعودي والمصري، وهو واقع ذات طابع محلي ولكن يمكن النظر إليه بوصفه يمثل أنموذجا لمساحة كبيرة من الكرة الأرضية يطلق عليها العالم العربي.

لقد رافقت انتشار كورونا حالة من القلق وعدم اليقين، وزاد عدم اليقين من قلق الناس ومن تخبط سياسات الحكومات في مواجهة الفيروس، شمل عدم اليقين منشأة الفيروس، وطبيعة تكوينه، وعوارضه، وطريقة انتقاله كعدوى، وفعالية وسائل الحماية منه، مثل الكمامات والقفازات، وطال التشكيك أداة الاختبار نفسه للتأكد من الإصابة والأسباب الفعلية للعوارض أو الوفيات.(الأكادور،٢٠٢٠،ص٧)

وامتد الخوف واللايقين حتي من اللقاح الذي من المفترض أن يجعل الناس تنحو جهة الاطمئنان، حيث بدأت الأصوات تعلو بشأن اللقاح الذي يحضر وبأنه قد يشكل خطرا على صحة الناس، وأن الهدف منه السيطرة على حياتهم من خلال زرع شريحة في أجساده تراقب وتوجه أفعالهم، وجرى الربط بين تأثيرات كورونا على صفحة البشر وتأثيرات تطبيق التأثيرات تطبيق ال 5G التي يقال أنه يصيب الجهاز التنفسي وطال النقاش أيضا بعض الأدوية التي راحت تستخدم لمعالجة الفيروس.(الأكادور،٢٠٢٠،ص٧)

لقد أوجد كوفيدا-١٩ حالة من الخوف العالمي، فانفعال الخوف والقلق بقدر ما هو عام ومشترك بين الجميع بل يمكن القول أنه اليوم رد فعل طبيعي لدى الجميع عبر مختلف مجتمعات العالم، إلا أنه يبقى تجربة ذاتية فالكلمات خوف قلق توتر ياس ليست سوى تسميات عامة لا تنفيذ إلى نفس المعيش الشخصي لكل فرد ولكل فئة اجتماعية، وتصبح بمثابة ملصقات نضعها على حالات غير متشابهة ومن المهم من الناحية السوسيولوجية أن ندرك حدة هذه الفوارق وأن نصّعد إلى السطح ما هو مخفي ومغيب.(حنين،٢٠٢٠،ص٢٣)

والبحث في سوسيولوجيا الخوف مسألة ضخمة ويعجز عن تغطيتها سلوك باحثا فرديا، ولذلك كان من المهم أن نحدد في هذا الإطار العام بعض القضايا التي ترى الباحثة أنها الأجدر بالاهتمام، وعليه سيركز البحث الراهن في الاسئلة التالية:

١- ما درجة التزام أفراد عينة البحث بالإجراءات الاحترازية المتخذة لمواجهة فيروس كوفيد-١٩؟

٢-ما الأسباب الكامنة خلف تشكل ظاهرة الخوف من جائحة كوفيد-١٩ في مجتمعي البحث؟

٢-ما مظاهر وانعكاسات الخوف من جائحة كوفيد-١٩؟

٣- ما أهم التدابير التي تتخذ من قبل أفراد مجتمع البحث للتغلب على الخوف من جائحة كوفيد-١٩؟

ثالثا- أهداف البحث:

سعت هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١-تحديد الأسباب الدافعة إلى الخوف من جائحة كوفيد-١٩.

٢- وصف أهم مظاهر وانعكاسات الخوف من جائحة كوفيد-١٩.

٣- معرفة أهم التدابير التي اتخذت من قبل أفراد مجتمع البحث للتغلب على الخوف من جائحة كوفيد-١٩.

رابعا- الإطار النظري للبحث:

١-مصطلحات ومفاهيم الدراسة:

١-١ مفهوم الخوف

عُرّف الخوف بأنه ردة فعل في جسم الانسان، في مواجهة شيء يهدد سلامته، إنه رد فعل يحدث داخل الانسان، عندما يحس أنه يوجد ما يهدد أمنه، ورد الفعل هذا، يكون _عادة_ حالة انفعالية يشعر بها الانسان بمستويات مختلفة وبدرجات متعددة حسب المؤثر.(حبيب،١٩٨٩،ص٩)

كما عُرّف أيضا على أنه اضطراب جسدي ونفسي يصيب الإنسان لدى تعرضه لخطر عام أو خاص له طبيعة مخيفة، لسبب أو لآخر، حيث يتخذ الإنسان موقف الدفاع بأشكاله المتنوعة، من الدفاع الغريزي إلى المقاومة والخوف الذي يصيب الأفراد والجماعات.(عوده،٢٠١٠،ص٦)

والخوف من منظور آخر هو غريزة طبيعية فطرت عليها نفوس الكائنات الحية وهو انفعال مرتبط ارتباطا وثيقا بالمحافظة على الحياة، وهو عملية نسبة يتفاوت فيها الأفراد تبعا للعوامل البيئية والجسمية والنفسية التي يمر بها الكائن الحي، وقد يصبح الخوف مرضا يؤثر سلبا على قدرة الفرد على القيام بوظائفه اليومية الحياتية بصورة طبيعية وبالكفاءة المعتادة.(العباس،٢٠٠٧،ص٣٠٣)

والخوف إحساس عند الإنسان والغاية منه هي حمايتنا، الخوف شعور بالغ الأهمية وهو أحساس بغيض يخالجنا عند اعتقادنا بأننا نتعرض للخطر، قد يكون الخطر حقيقيا أو خياليا.(أوكونور،٢٠٠٨،ص٣٠)

ويرى مارتين وآخرون أن الخوف هو عاطفة تكيفية تعمل على تعبئة الطاقة للتعامل مع التهديد المحتمل، ومع ذلك عندما لا يتم ضبط الخوف بشكل جيد مع التهديد الفعلي، يمكن أن يسبب الخوف حالة من عدم التكيف، فعندما يكون الخوف مفرطا جدا، قد يكون لذلك آثارا ضارة على المستوى الفردي، وعلى المستوى الاجتماعي.

(Mertens, Gerrotsem, Duijndam, Salemink and Engelhard, 2020,P.3)

وقد قُسّم الخوف إلى نوعان هما: الحقيقي والخيالي(أوكونور،٢٠٠٨،ص٤٢)، أو موضوعي حقيقي ووهمي، يشعر المرء بالخوف الحقيقي (الموضوعي) عند حدوث أمر ما يشير إلى خطر معين، أما النوع الثاني من الخوف (الخيالي الوهمي)، فإنه من نسج خيال المرء، وهو نوعان: "خوف وهمي من شيء معين لكنه لا يخيف (الفوبيا) وخوف وهمي من شيء غير معين وغير محدد، وفي كلتا الحالتين يعتبر خوفا وهميا".(حبيب،١٩٨٩،ص١٧-١٩)

وتكمن خطورة الخوف في أنه عندما يكون في غير موضعه يدفعنا إلى الابتعاد عن الإنجاز بكامل طاقتنا وعن البهجة في الحياة(عوده،٢٠١٠،ص٨)، فالخوف _ووفقا لمنظور فرويد_ أساس جميع الحالات العصبية، ولهذا دخل الخوف في اغلب أنواع الاضطرابات الانفعالية والعصبية والانحرافات السلوكية والاجتماعية (العباس،٢٠٠٧،ص٣١٠)

ويعد الخوف من الميكروبات أو الأمراض احد أنواع الخوف المرضي وفقا لتصنيف علماء النفس (العباس،٢٠٠٧،ص٣١٢)

الخوف من الجوائح اجرائيا:

تعرف الباحثة الخوف من الجوائح إجرائيا بأنه شعور بالخطر من التهديد الذي يمثله فيروس كوفيدا-١٩ على حياته، وهو شعور ينعكس ينجم عنه مجموعة من الممارسات التي تهدف إلى الوقاية من هذا الفيروس كمصدر للتهديد،

١-٢ مصطلح كوفيدا-١٩ (كورونا المستجد) ومخاطره

١-٢-١ في تحديد المصطلح:

تصاعد الاهتمام بمصطلح كوفيد-١٩ أو كورونا (الاصطلاح الأكثر شيوعا) مع نهاية سنة (٢٠١٩)، وقد اعلنت اللجنة الدولة لتصنيف الفيروسات تسمية "فيروس كورنا٢" المسبب لمتلازمة الالتهاب الرئوي الحادي الوخيم (SARS-CoV-2) اسما رسميا للفيروس الجديد في فبراير ٢٠٢٠، واختير هذا الاسم لارتباط الفيروس جينيا بفيروس كورونا الذي سبب فاشية متلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (راس) في عام ٢٠٠٣.(ملكاوي،٢٠٢٠،ص١٦)

وينتمي فيروس كوفيد-١٩ إلى فصيلة فيروسات كورونا أو الفيروسات التاجية، التي تسبب مجموع من الأمراض الأكثر شيوعا وصعوبة في علاجها، مثل نزلات البرد، وكذلك متلازمة التهاب الجهاز التنفسي الحادة والفتاكة (سارس) ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس). (ملوحي،٢٠٢٠،ص٧٩)

ويرجّح العلماء أن فيروس كوفيد-١٩ الحالي، ظهر في وقت ما في مستهل ديسمبر من العام (٢٠١٩) وكان العلماء في البداية يظنون أن الفيروس انتقل الي البشر من الخفافيش، بعد العثور على فيروسين لدى الخفافيش يحملان الكثير من الصفات الوراثية لفيروس كورونا البشري (...) وبينما سجلت حالات العدوى الأولى بفيروس كورونا المستجد بين البشر الذين يخالطون الحيوانات المصابة مباشرة، فإن معظم الحالات الأخيرة المصابة نتجت عن انتقال الدوى بين البشر وبعضهم.(ملوحي،٢٠٢٠،ص٨٠)

وبحسب منظمة الصحة العالمية فان فيروسات كورونا تعد فصيلة كبيرة من الفيروسات التي من الممكن أن تصيب الإنسان أو الحيوان، وتسبب فيروسات كورونا عادة مشاكل في الجهاز التنفسي، بحيث تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأكثر حدة، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة(السارس) ويسبب فيروس كورونا المكتشف حديثا مرض فيروس كورونا، أو ما يسمى بكوفيد-١٩، ورغم توارد اخبار حول تواجد الفيروس في العالم واكتشافه منذ سنوات، إلا أنه لم يكن هناك أي علم بوجوده قبل شهر ديسمبر ٢٠١٩ بعدما انتشر في مدينة ووهان الصينية. (منظمة الصحة العالمية،٢٠٢٠،ص٧)

وقد اعتمدت كافة الأبحاث العلمية _على اختلاف تخصصاتها_ التحديد الذي قدمته منظمة الصحة العالمية سواء في التعريف بالفيروس، منها على سبيل المثال: .(مركز مكافحة الأمراض والوقاية منها،٢٠٢٠،ص١)، (الأكادوري،٢٠٢٠،ص٣) ،(أبو سكين،٢٠٢٠،ص٣). هذا مع توجه البعض نحو إضافة بعد التحديدات كنوع من التوضيح كما أشارت وزارة الصحة الإمارتية عندما أشارت إلى أنه عادة ما تظهر لدى الأشخاص المصابون أعراضا خفيفة في حين تظهر أعراض أكثر خطورة لدى فئات أخرى أيضا.(وزارة الصحة ووقاية المجتمع،٢٠٢٠،ص١)

ومن خصائص كوفيد-١٩ أنه ينتشر بين البشر مباشرة، ويبدو أن معدل انتقاله (معدل الإصابة) فقد ارتفع في منتصف يناير ٢٠٢٠، أبلغت عدة بلدان في أوروبا وأمريكا الشمالية وآسيا والمحيط الهادي عن وصول إصابات إلى أراضيها، تتراوح فترة الحضانة حوالي ٥ أيام أو أكثر، وهناك أدلة مبدئية على أنه قد يكون معديا قبل ظهور الأعراض، تشمل الأعراض الحمي والسعال وصعوبة التنفس قد تؤدي إلى الوفاة.(الأكادوري،٢٠٢٠،ص٣-٤)

وتؤكد الدراسات على أنه لا توجد فكرة محددة حول العمر الافتراضي لكوفيد-١٩، استنتجت العديد من الدراسات أن الفيروس يمكن أن يعيش من ساعة إلى بعض الأيام ويعتمد على درجة رطوبة الجو ودرجة الحرارة أيضا، وقد أشارت هذه الدراسات إلى أن للفيروس العديد من الأعراض مثل الالتهابات الفيروسية الأخرى، قد تتطور الأعراض إلى حمى وأعراض مثل السعال أو صعوبة التنفس.(Narware,2020,p.40-46)

وثمة اعتقاد على نطاق واسع أن فيروس كوفيد-١٩ ذو أصل حيواني المنشأ، وعليه فإنه على الأرجح قد انتقال من الحيوان إلى الإنسان، رغم أن تورط الحيوانات وطريقة الانتقال لم يحدد بعد.(الاكادور،٢٠٢٠،ص٩)

وخلافا للDNA فإن الحمض النووي لكوفيدا-١٩ (الريبوزي) يتيح للفيروس التحور وراثيا بسرعة، وهذا يساعده على اكتساب القدرة على التنقل من الحيوان للبشر أو العكس، أو تغيير خصائصه مقل قدرته على الانتشار وحدة الاعراض التي يسببها، ولهذا يصعب محاربة فيروس كورونا، الذي يظهر بين الحين والآخر في صورة سلالات جديدة، لأن اللقاحات والأدوية تعجز عن القضاء على عدو دائم التغير.(ملوحي،٢٠٢٠،ص٨٢)

١-٢-٢ في خطورة كوفيدا-١٩ وتداعياته:

تشير المؤشرات الميدانية أن الآثار المدمرة التي ستنسب إلى جائحة كورونا ستكون أقوى من الدمار الذي تسببت فيه أي جائحة من الجوائح التي تعرض لها العالم في السابق،(التير،٢٠٢٠،ص٣١-٣٢)، لقد وصل الأمر ببعض الباحثين في تعبيرهم عن أهمية وخطورة جائحة كوفيد-١٩ إلى القول بأنهم يتوقعون مع كورونا بزوغ فجر نظام اجتماعي جديد. (Annandale, Hilario,Lombardi, Mosny and Gibin,2020,p.3)

وثمة تأكيد من قبل بعض الدراسات على أننا كوفيد-١٩ تسبب في دفع الإنسان إلى أن يعيش حالة اللايقين وعكسه، وهو ما يجعل الفيروس مصدرا حقيقيا للتهديد، في ذلك أشار حسين رشيف إلى أن المجتمعات تعاني في الأوقات العادية من اللايقين، ولكن بشكل متقطع فقط، ولكن حاليا، كل يوم تقريبا يواجه الناس اللايقين، فيكتشفون الشيء وعكسه، والخبر ونفسه، إذ لا يمكن لأحد أن يتوقع متي ينتهي الوباء(رشيق،٢٠٢٠،ص٤٦-٤٨).

وقد امتد الخوف واللايقين حتي من اللقاح الذي من المفترض أن يجعل الناس تنحو جهة الاطمئنان، حيث بدأت الأصوات تعلو بشأن اللقاح الذي يحضر وبأنه قد يشكل خطرا على صحة الناس، وأن الهدف منه السيطرة على حياتهم من خلال زرع شريحة في أجساده تراقب وتوجه أفعالهم(الأكادور،٢٠٢٠،ص٧).

لقد تسبب انتشار الفيروس المذهل في حدوث حالة من الذعر الشديد في المجتمع ، لقد قرر خبراء الوقاية من الأوبئة أن طرق انتقال الالتهاب الرئوي المستجد عبر عدوى الفيروس التاجي تحدث بشكل مباشر سواء من خلال الاتصال المباشر أو حتي عبر نطاق الهواء العادي، فقد حدثت حالات إصابة من مجرد الجلوس المتجاور في المقاعد، وهو ما يعني ان للفيروس قدرة كبيرة على الانتشار، وهو الأمر الذي يجب أن يأخذ في عين الاعتبار لانه يؤكد على الخطورة الكبيرة التي يمثلها هذا الفيروس على صحة المجتمع(Luming,2020.p.4-12)

أما عن تداعيات كوفيدا-١٩، فقد انتشر الفيروس في كل أقطار العالم تقريبا خلال ثلاثة أشهر فقط من التعرف عليه، وفي أقل من أربعة أشره بلغ عدد المصابين في أنحاء العالم نحو مليوني مصارب، وبلغ عدد الوفيات نحو مئة ألف نسمة، وأصيب الالف الملايين من البشر بحالة من الرعب وقد اجبرتهم السلطان على البقاء في المنازل(حامد،٢٠٢٠،ص٦٣).

وقد تعددت مستويات تحليل التداعيات التي أحدثها كوفيدا-١٩، بدءا الأسرة حتي النظام العالمي، فقبل انتهاء شهر مارس ٢٠٢٠ كان حوالي نصف سكان العالم تحت الحظر، فأصبحت الشوارع خالية من المارة ومن السيارات، وباتت بعض أشهر مدن العالم التي كانت تعج بالحركة ليل نهار، كأنها مدن أشباح (التير،٢٠٢٠،ص٣٢-٣٣).

على مستوى الأسرة من المرجح أن تؤدي إجراءات الإغلاق وحظر التجوال إلى تفاقم معدلات العنف المنزلي المرتفعة بالفعل في جميع انحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ليس فقط بسبب عوامل مثل تزايد المخاوف بشأن انعدام الأمن الوظيفي وضيق المساحات المعيشية للأسر الكبيرة، وانخفاض الخدمات وصعوبة الإبلاغ عن العنف في ظروف الاغلاق، ولكن أيضا للأعراف الاجتماعية المقيدة التي ترى أن الرجال هم أرباب الأسر ومسؤولون عن دخل الأسرة، إذا منعت الأزمة الرجال من القيام بهذا الدور، فقد يتم التنفيس عن الإحباط بشكل عنف ضد النساء والفتيات.(صفوت،٢٠٢٠،ص٨)

وعلى مستوى الأنظمة اجمل تقرير صادر عن الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر مختلف الآثار الناجمة عن فيروس كوفيد-١٩، في المجال الصحي: قد يصاب اليافعون والشباب بفيروس كورونا وينقلون الفيروس إلى الآخرين، ومع انتشار الوباء في البلدان المنخفضة الدخل وذات الدخل المتوسط من المرجح أن تزداد الآثار الصحية المباشرة وغير المباشرة على اليافعين والشباب. على مستوى التعليم: يتم ابعاد أكثر من ٩٠% من طلبة العالم (١.٥ مليار طالب وطالبة في ١٨٨ دولة) عن المدارس والجامعات بسبب تدابير الحظر. ومن الناحية الاقتصادية: يتعرض الشباب إلى الهشاشة الاقتصادية ويعيشون بالقرب من خط الفقر أكثر من الفئات العمرية الأخرى (الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الاحم،٢٠٢٠،ص٧-١٠)

وقد سارت الكثير من التقارير والدراسات في ذات منحى التقرير السابق، من حيث التأكيد البالغ للآثار المدمرة التي أحدثها _وسيحدثها_ فيروس كوفيدا-١٩، منها دراسة: (صفوت،٢٠٢٠،ص١٢)،ودراسة(شراك،٢٠٢٠،ص٧) وتقرير (الأمم المتحدة،٢٠٢٠،ص٢).

فضلا عن ذلك ثمة تأكيدات متزايدة حول تأثير كوفيد-١٩ على الأمن الغذائي، في ذلك يوضح تقرير صادر عن منظمة الأغذية والزراعية التابعة للأمم المتحدة أن كوفيد-١٩ أدى إلى اضطراب سلاسل الغذاء في العالم على نحو كبير وآثار المخاوف بشأن الأمن الغذائي(منظمة الأغذية والزراعة،٢٠٢٠،ص١-٣)

والتأكيدات السابقة تعني بطريقة أو بأخرى أن ذلك الفيروس قد كشف على حد تعبير أحد الدراسات عن هشاشة النظام العالمي" فالأزمة الحالية وفي أقل من ١٠٠ يوم أولى وضعت العالم أمام هشاشته وأمام استحالة استمرار الحركة داخل العالم الاجتماعي، خشية العدوى والألم والموت، ودفعت السياسيين إلى اتخاذ قرارات غير مسبوقة لغلق المدن وعزل ادول ودعوة الجيوش للإسناد واستخدمت عبارة الحرب أكثر من مرة في خطابات المسؤولين الحكوميين". (حنين،٢٠٢٠،ص٥)

وبحسب التقديرات الأولية لآثار وباء كورونا من المتوقع أن تخسر المنطقة العربية في عام ٢٠٢٠ ما لا يقل عن ٤٢ مليار دولار، وبفعل تباطؤ الاقتصاد العالمي، من المتوقع أن تنخفض صادرات المنطقة العربية بمقدار ٢٨ مليار دولا مما سيهدد استمرارية الشركات والصناعات المعتدة على التصدي، وفي الفترة من يناير إل منتصف مارس ٢٠٢٠ سجلت الشركات في المنطقة العربية خسائر هائلة في رأس المال السوقي بلغت قيمتها ٤٢٠ مليار دولار.(الاسكوا،٢٠٢٠،ص١-٢)

ومما يجدر التنويه عنه هنا أن بعض الباحثين تبنوا نظرية المؤامرة في دراسة وتحليل موضوع كورونا، فوفقا بعد الحافظ فإن كورونا هو جزء من مشهد لنظرية المؤامرة المعبر عن الحروف التي لا تحكمها أي ضوابط أخلاقية.(عبد الحافظ،٢٠٢٠،ص٥١-٥٢)

وثمة ملاحظة غاية في الأهمية أيضا أشارت إليها الدراسات السابقة، فعلى الرغم من عدم توافر بيانات دقيقة ومحدثة إلا أن التقارير الموثقة تؤكد على أن البلدان الأفريقية جنوب الصحراء تعاني بدرجة كبيرة من تداعيات كوفيد-١٩، وهو أمر يمكن فهمه في ضوء الظروف التي تعاني منها تلك البلدان بوجه عام (London School of Hygiene and Tropical Medicine . LSHTM,2020)

٢-الدراسات السابقة:

٢-١ الدراسات العربية:

بحثت حنان أبو سكين في أزمة كوفيد-١٩ وعلاقتها بالأمن الإنساني، وقد أكدت على أن أزمة كورونا كشفت عن دور قوي للمؤسسات الأمنية لحماية الأفراد في مختلف الدول وتغير دورها من التدخل في حالات العنف المتمثل في الحروب والنزاعات، إلى حماية الأمن الإنساني، كما أكدت أيضا على أن وباء كورونا يمثل تهديدا للأمن الإنساني على مستويات متعددة.(أبو سكين،٢٠٢٠،ص٣-٥)

تحت عنوان الآثار الاجتماعية والاقتصادية لكوفيد-١٩ بحثت دراسة أجرتها منظمة التعاون الإسلامي (٢٠٢٠) تداعيات هذه المرض، أوضحت أن مرض كورونا أرغم العالم بأسره على مواجهة أحد أكثر التحديات صعوبة في التاريخ المعاصر، حيث تسبب في إصابة الملايين ووفاة مئات الآلاف من الناس، وأنه من الخطأ الجسيم وصف هذا التحدي بالأزمة الصحية فقط.

كما بحث احمد عبد الموجود في مقال له بعنوان الريف المصري وأزمة كوورنا، بعض الإشكاليات الثقافية في تعاطي الريف المصري مع أزمة كورونا،ــ وقد أكد الباحث من خلاله تحليله الانثربولوجي المؤسس على رؤيته الشخصية (دون معايشه) أن الثقافة الريفية أثرت على بعض أوجه التعامل مع الأزمة، من أمثلة ذلك النظر للجائحة بوصفها ابتلاء من الله، كما أوضح الباحث أيضا أن تأثير الثقافة امتد ليشمل صعوبة التأقلم مع متطلبات العيش مع جائحة كورنا (عبد الموجود،٢٠٢٠)

وناقشت سهير صفوت أثر جائحة كورونا على المساواة بين الجنسين والتدابير الداعمة للمرأة من قبل الحكومات، أكدت الباحثة في دراستها على أن تأثير تفشي فيروس كورونا يهدد بمزيد من تفاقم أوجه الضعف وعدم المساواة القائمة بين الجنسين ، كما أنه وبالنظر للحواجز الهيكلية المتعلقة بالفرص غير المتكافئة إلى جانب التحيزات السائدة بين الجنسين، فمن المرجح أن تكون وظائف المرأة والأعمال التجارية والدخل أكثر عرضة من الرجال للتداعيات الاقتصادية للأزمة.(صفوت،٢٠٢٠،ص٨)

وبحثت منى عزت (٢٠٢٠) في دراسة لها تداعيات فيروس كورونا المستجد كوفيد-١٩على العمالة من منظور النوع الاجتماعي، أوضحت خلالها أن انتشار فيروس كورونا المستجد له تأثير على أصعدة متعددة، منها الاقتصادية والاجتماعية، لم تقتصر تداعيات هذا الفيروس على الأضرار الصحبة فحسب، بل تمتد إلى مجالات مختلفة ومنها العمل(عزت،٢٠٢٠،ص١٠-٢٥)

وقامت اقبال موسى بدارسة حول الأزمة الناتجة عن فروس كورونا ومقاربة النوع الاجتماعي في تونس، أكدت خلالها أن الأزمة الوبائية المتأتية عن فيروس كورونا المستجد في تونس قد عمقت حالة انعدام المساواة السابقة لظهوره، باعتبار أن أثار الأزمة أشد وقعا على النساء والفتيات وذلك في مختلف المجالات.(موسى،٢٠٢٠،ص٢٦-٣٥)

وتحت عنوان ارتدادات العولمة. عالم جديد تحكمه شراكة المعانة، ناقشت مي مجيب العديد من الاسئلة التي ترتبط بالانعكاسات المحتملة لجائحة كورونا خلال السنوات القادمة، من بين التساؤلات التي ركزت عليها الباحثة: هل ستكون كورونا

بداية لتقليص العولمة أو أنهائها؟ .أكدت الباحثة على أن أزمة كورونا أعادت درجة من الثقة بين المواطنين والدولة، بل وساعدت على التفكير في العودة إلى الدولة الوطنية(مجيب،٢١،٢٠٢٠،ص٢٥- ٢٨).

وناقش هيثم فرناندث في دراسة له بعنوان "فيروس كورونا في الدول العربية: عاصفة عابرة، فرصة للتغيير أم كارثة إقليمية؟"، التداعيات المختلفة والمحتملة التي أحدثتها جائحة كورونا في الدول العربية، موضحا أن الجائحة جاءت لتهز الدول العربية بشدة، وقد خلصت الباحث إلى أن انتشار الجائحة في البلدان العربية أدى إلى تعقيد بعض المشاكل القائمة في المنطقة بالفعل، وهو ما يحتمل معه تحول الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية إلى أزمات سياسية(فرناندث،٢٠٢٠)

وطرحت دراسة قام بها المرصد الأورومتوسطي جانب مهما من الجوانب السوسيولوجية المرتبطة بفيروس كورونا، وهو التنمر، موضحة أنه على الرغم من أن معظم دول العالم انضمت وصدقت عل معظم المواثيق الدولية والعالمية المتعلقة بحقوق الانسان، إلا أنه يبدو أن هناك فجوة كبيرة في الممارسة الفعلية على أرض الواقع. ففي الوقت الذي يفترض فيه أن تبذل كل الجهود لمكافحة الفيروس، ووقف تفشيه، ودعم المصابين ومساعدتهم، فإن آلاف الأشخاص _بتشجيع من حكوماتهم أحيانا_ مارسوا سلوكيات سلبية عديدة في مقدمتها التنمر والكراهية والعنصرية ضد مصابي فيروس كورونا وعائلاتهم (المرصد الأورومتوسطي لحقوق الانسان،٢٠٢٠)

وبحث محمد السيد (٢٠٢٠) في دراسة له بعنوان" منظمات المجتمع المدني على خط المواجهة مع كورنا" الدور الذي تلعبه مؤسسات المجتمع المدني في التصدي لجائحة كورونا، وأكد الباحث على أن المجتمع المدني عالميا وعربيا كان له دورا كبير في مواجهة هذه الكارثة الإنسانية.(السيد،٢٠٢٠،ص٤٣-٦٠)

وأجرى كل طلال المصطفى وحسام السعد دراسة استطلاعية لتصورات السوريون لوباء كورونا، استهدف فيها تبيان التصورات والسلوكات والتوقعات لدى السوريين في ظل انتشار كورونا، خلصت الدراسة إلى أن التفسير الديني من خلال النظر إلى الفيروس باعتباره عقوبة إلهية من التفسيرات الشائعة بين أفراد عينة الدراسة(المصطفى والسعد، ٢٠٢٠)

من الزاوية النفسية بحث تدمري وفواز وحمية (٢٠٢٠) في موضوع الصحة النفسية لدى اللبنانيين خلال جائحة كورونا، أظهرت النتائج أن اللبنانيين يتمتعون بدرجة مرتفعة من الصحة النفسية كما أظهرت وجود فروق دالة إحصائيا في الصحة النفسية تعزي للفئة العمرية والنوع والوضع الاجتماعي والمستوى التعليمي.

٢-٢ الدراسات الأجنبية:

أشارت دراسة كاثرين م. ويل وجليان بندلو أن أزمة كوفيد-١٩ العالمية أبرزت _ربما أكثر من أي وقت مضي في التاريخ_ الحاجة إلى المنظور الاجتماعي في دراسة الوباء جنبا إلى جنب للدراسات السريرية والصحة العامة، اكدت الباحثتان على أن التفاوتات الاجتماعية في علاقتها بالفيروس مثلت توجها عالميا في الاهتمام بكوفيد-١٩، مؤكدين على أن المنظور السوسيولوجي في تناول الأزمة سيعمل على تقديم تأملات خاصة تعزز الفهم الاجتماعي للوباء وما يرتبط به من صور للرعاية الاجتماعية والصحية بشكل عام.(Will and Benelow,2020,p.1-3)

وتحت عنون علم اجتماع كوفيدا-١٩ كتب كل من ستفين ماثيومان وكيت هوباتز مقالة أوضحا خلالها أن جائحة كوفيدا-١٩ تمثل أعمق أزمة صحية واقتصاديا عرفتها أوروبا، يعود ذلك إلى التداعيات المتنوعة التي تسبب فيها الجائحة، يأتي في مقدمتها اغلاق الحدود على المستوى الدولي، والتوجه نحو العزلة الاجتماعية الاجبارية/الاختيارية، بشكل غير مسبوق في تاريخ البشرية.(Matthewman and Huppatz,2020,p.675-683)

كما كتب الكسندر وسميث مقال بعنوان كوفيد-١٩ والعمل الرمزي، أوضح خلاله أن كوفيدا-١٩ سيحظى باهتمام علم الاجتماع لفترة طويلة، وذلك بالنظر إلى أنه يمثل تجربة طبيعية للصدمات المرتبطة بالأوبئة في عصر ما بعد الحداثة، وقد ركز الباحثان على الكيفية التي يمكن أن يكون لمنظور علم الاجتماع الثقافية دورا فاعلا في الاهتمام بدراسة جائحة كوفيد-١٩.(Alexander and Smith,2020.p.263-269)

وكتب مصطفي بن طيب مقالة أوضح خلالها أن كوفيد-١٩ يمثل ظاهرة _ولأول مرة في تاريخ البشرية_ تهمين على حياة الإنسان وتغيرها لفترة وجيزة، مع وجود عبء بغيض وآثار مترتبة على تلك الأزمة، وتمتد تلك الآثار لتشمل جميع جوانب حياة الإنسان ومؤسسات. وأكد الباحث على أن كوفيد-١٩ أدى إلى تشكيل ثقافة أحدثت تحولا في سلوك الانسان وطبيعة الشبكات الاجتماعية القائمة، بالإضافة إلى التغير التدريجي لعمل المؤسسات وترابطها(Bintube,2020,p.451-504)

وتحت عنوان التأثير النفسي والاجتماعي لكوفيد-١٩ كتب كل من فاليرا سالاديتو ودافيد الجيري وفينتشنزو أوريما دراسة ناقش فيها التداعيات المختلفة التي صاحبت تفشي هذا الوباء، أكد الباحثون على أن لوباء كوفيد-١٩ الأخير أثار نفسية واجتماعية كبيرة على السكان، سلط الضوء على تأثير الفيروس على الرفاه النفسي للمجموعات الأكثر عرضة للفيروس، بما في ذلك الأطفال وطلاب الجامعات والعاملين في القطاع الصحي، وهم الافراد الأكثر عرضة للإصابة باضطراب ما بعد الصدمة والقلق والاكتئاب وغير ذلك من أعراض العزلة(Salsdino, Algen and Auriemma,2020.p.18-24)

وتحت عنوان "صدمة كورونا. قصة أزمة عالمية أخرى تنبأ بها. وماذا يجب على صانعي السياسات فعله حيال ذلك؟" أصدر مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية تقريرا أكدت فيه على أزمة الفيروس التاجي تمثل في المقام الأول تهديدا للصحة العالمية، ولكنها تشكل أيضا تهديدا اقتصاديا بشكل متزايد، حيث ستؤدي صدمة كوفيد-١٩ إلى حدوث ركود في بعض البلدان وتباطؤ في النمو السنوي العالمي إلى أقل من ٢.٥ في المائة، وغالبا ما سيكون ذلك مقدمة لركود اقتصادي عالمي (United Nations Conference of Trade and Development,2020)

كما أجري مارتنيش Mertens وزملاؤه دراسة تنبؤيه حول الخوف من فيروس كوفيد-١٩ أوضح الباحثون أن الخوف هو استجابة تكيفية في وجود الخطر، ومع ذلك، عندما يكون التهديد غير مؤكد ومستمر، كما هو الحال في جائحة فيروس كورونا الحالية (كوفيد-١٩) يمكن أن يصبح الخوف مزمنا ومرهقا، أجرى فريق البحث هذه الدراسة عبر مسحا إلكترونيا على عينة بلغت (٤٣٩ مفردة) وذلك بعد ثلاثة أيام من اعلان منظمة الصحة العالمية تفشي فروس وجائحة كورونا.

تم تقييم الخوف (قياسه) من الفيروس التاجي باستخدام استبيان الخوف في فيروس كورونا (FCQ) الذي تم تطويره حديثا والذي يتكون من ثمانية أسئلة تتعلق بأبعاد مختلفة من الخوف (على سبيل المثال، القلق الشخصي، سلوكيات السلامة، الاهتمام التفضيلي) وسؤال مفتوح حول أسباب الضعف النفسي(أي عدم تحمل اليقين والقلق الصحي) والتعرض لوسائل الإعلام والملاءمة الشخصية (أي الصحة الشخصية، والمخاطر على الأحباء، والسيطرة على المخاطر) خلصت الدراسة إلى أن هناك أربعة تنبؤات لمقياس الخوف في تحليل الانحدار المتزامن: القلق الصحي، الاستخدام المنتظم للوسائط، استخدام والوسائط الاجتماعية، والمخاطر بالنسبة للأحباء، علاوة على ذلك تم تحديد ١٦ موضوعا مختلفا مثيرا للقلق استنادا إلى ردود المشاركين المفتوحة، بما في ذلك صحة الأحباء وأنظمة الرعاية الصحية الزائدة، والعواقب الاقتصادية.

(Mertens, Gerrotsem, Duijndam, Salemink and Engelhard, 2020)

كما قام فهيم إسلام بدراسة حول العزل أو التباعد الاجتماعي، وقد ركزت هذه الدراسة على دور التباع الاجتماعي في مواجهة الفيروسات والأوبئة، وطرح الباحث تساؤلا حول أهمية التباعد الاجتماعي في مواجهة تفشي جائحة كوفيد-١٩، وقد اوضح الباحث أن التباعد الاجتماعي هو وسيلة للتقليل من تفاعلات الحشد ومنع انتشار المرض داخل مجموعات من الناس، وهو ممارسة شائعة تم تنفيذها عبر الأجيال الماضية، ففي عام ١٩١٨ أبان أزمة الانفلونزا الاسبانية، تم منع الطلاب الذين تظهر عليهم علامات العدوى من الاختلاط بأقرانهم وبالمعلمين، ولكنه لم ينفذ على نطاق واسع رغم توجه السكان في تلك الفترة نحو التباعد للهروب من تفشي المرض، وكان لهذا الاجراء دور كبير في الحد من انتشار المرض بعد الحرب العالمية الأولى في عدد من الدول الأوروبية(Aslam,2020,p.2-7)

وفي الصين أجرى تشاو لومينغ دراسة بعنوان جائحة كوفيد-١٩ والضمان الاجتماعي، ناقش فيها التداعيات التي أحدثها فيروس كوفيد-١٩ على حالة الضمان الاجتماعي في منطقة ووهان الصينية، مؤكدا على أن هذا الفيروس تسبب في احداث فوضى عمت كل أراضي الصين، وأكد الباحث على أن الضرر الذي أحدثه الفيروس لم يقتصر فقط على نظام الرعاية الصحية العامة، بل كان له تأثير عميق على النمو الاقتصادي بوجه عام، هذا بخلاف اضطراب الرأي العام. لقد تسبب تفشي الفيروس أيضا الي حدوث تموجات هائلة في الرأي العام(Luming,2020.p.4-12)

وتحت عنوان "مجتمع المخاطر ،الضعف العالمي والهشاشة الاجتماعي" أجرى فريق من الباحثين دراسة حول التداعيات المرتبطة بجائحة كوفيد-١٩، وقد أوضح الباحثون أن هذا الفيروس قد أحدث هزة عالمية لم تحدث في السابق رغم وجود العديد من

الفيروسات التي تندرج تحت مظلة كورونا، ووصفوا الجائحة بانها حالة من التفشي الخاص، حولها إلى موضوع ذات ابعاد اجتماعية واقتصادية وسياسية بل واستراتيجية(Sadti, Lankarani and Lankarani,2020)

وبحثت كل من فلورينا جورجينش وفلافيا جالفاني في موضوع الحماية الاجتماعية لكبار السن خلال وبعد كوفيد-١٩.تصف المقالة الآثار الاجتماعية والاقتصادية لكوفيد-١٩ وتأثيرها على الرفاه، وناقشت الاستجابات الحالية لكوفيد-١٩ موضحة أن تلك الاستجابات لم تستهدف كبار السن على وجه التحديد، مطالبة بالتوسع في المعاشات التقاعدية كآلية لتقديم الدعم المباشر لهذه الفئة الأولى بالرعاية، وذلك أخذا في الاعتبار أن كبار السن يواجهون صعوبات في الوصول إلى التحويلات النقدية الطارئة (Juergens and Galvani,2020)

وأجرت ريجندرا بريسد Prasad دراسة حول أسباب ونتائج كوفيد-١٩ أوكد فيها أن جائحة كوفيد-١٩ تعد أكبر كارثة عالمية في القرن وأعظم التحديات التي واجهتها البشرية منذ الحرب العالمية الثانية، وعلى عكس الأوبئة والجوائح السابقة التي استغرقت وقت طويل لكي تعرف بها البشرية، فإن كوفيد-١٩ استغرق وقت قصير للغاية لكي يتنشر بشكل فعلى في كافة أرجاء العالم (Prasad,2020,p.122-133)

وتحت عنوان الحماية الاجتماعية الناجمة عن كوفيد-١٩ في آسيا والمحيط الهادي، أجرت منظمة اليونسيف دراسة ناقشت فيها عدد من القضايا التي أثارها فيروس كوفيد-١٩ على المستوى الاجتماعي والاقتصادي، أكدت الدراسة على أن جائحة كوفيد-١٩ تسبب في أزمة بشرية واقتصادية لم يسبق لها مثيل منذ الحرب العالمية الثانية(Unicef,2020)

وأجرى يونج لين دراسة حول ردة الفعل الاجتماعي تجاه فيروس كورونا الجديد (كوفيد_١٩) أوضح فيها أنه مع تزايد عدد المصابين في جميع أنحاء العالم يتزايد القلق والمخاوف لدى الكثيرون، في جميع أنحاء العالم يتزايد القلق العام في كافة المناطق نتيجة لتفشي كوفيد-١٩، لقد أوجد الفيروس موجة من القلق، أصبح الناس يخافون من بعضهم البعض حتي داخل البلد الواحد. وأكدت الدراسة على أن الخوف والقلق الناجم عن فيروس كورونا هو أمر طبيعي فلا أحد يريد أن يصاب بفيروس يحتوي على خطر الموت(YingLin,2020)

وقام سيمون ن. ويليامز وكريستوفر ج. ارميتاج و توفا تامبي وكيمبرلي دينيس بهذه الدراسة بهدف استكشاف تصورات وتجارب الجمهور البريطاني بشان التباعد الاجتماعي وتدابير العزلة الاجتماعية المتعلقة بوباء كوفيد-١٩، خلصت نتائج الدراسة إلى أن للتباعد الاجتماعي والعزلة الاجتماعية المرتبطة بكوفيد-١٩ أثار سلبية كبيرة على الصحة العقلية ورفاهية الجمهور في المملكة المتحدة خلال وقت قصير من البدء بتطبيق الإجراءات الاحترازية التي فرضها مرض كوفيدا-١٩، لقد أثرت تلك التدابير بشكل خاص على أولئك الذين يعملون في وظائف منخفضة الاجر أو غير مستقرة (Williams, Armitage, Tampe and Dienes,2020)

وقامت الحكومة البريطانية بدراسة لتحليل الآثار الصحية والاقتصادية والاجتماعية لكوفيد-١٩، أوضحت الدراسة أيضا أن انتشار الفيروس بشكل سريع ومتضاعف من شأنه أن يعمق من الآثار الناجمة عنه، من حيث اعتلال الصحة وافتقاد الأرواح، هناك أدلة على أن الوباء يمكن أن يؤثر على الصحة والرفاهية بعدة طرق: من أنظمة الرعاية، الصحة العقلية، حتي جودة الهواء الذي نتنفسه، ومن ثم فإن أي استجابة تأخذها الحكومات يجب أن تسعى إلى تحقيق التوازن بين العديد من الآثار المعقدة والحفاظ على القيود المفروضة على النشاط الاقتصادي والاجتماعي لأقصر وقت ممكن(Government of the United Kingdom,2020)

٣-التوجه النظري للدراسة (الخوف السائل لباومان):

تعد نظرة الخوف السائل لعالم الاجتماع الإنجليزية (البولندي الأصل) زيجمونت باومان Zygmunt Bauman أحد أهم النماذج النظرية التي طرحت على الساحة السوسيولوجية خلال النصف الثاني من القرن العشري، وهي _من وجهة نظر الباحث_ من أفضل النماذج النظرية التي يمكن الاعتماد عليها في فهم فكرة الخوف سوسيولوجيا، نظرا لما تتضمنه من مفاهيم ترى الباحثة انها نقلت الخوف من دائرة الشعور أو الوعي النفسي إلى الحقل السوسيولوجي، من خلال تحليله من منظور الحداثة السائلة وهي المنظور الرئيس الذي انطلقت منه أعمال باومان النقدية على وجه العموم.

وأهمية الخوف السائل كنموذج نظريا لا تتوقف فقط عند كونها النموذج الأمثل لمفهم الخوف بوصفه ظاهرة اجتماعية، ولكن أيضا بالنظر إلى ما تتسم به النظرية من بناء منهجي قوي، بناء يجعلها قادرة على فهم المعطيات المجتمعية المؤطرة لظاهرة

الخوف على المستوى الدولي والمحلي في وقت واحد. ومن ثم من الأهمية بمكان أن نعرض بشيء من التفصيل للمرتكزات الرئيسة التي انطلق منها باومان في نظريته حول الخوف السائل.

يبدأ باومان نظريته عن الخوف السائل بالحديث عن الحداثة الغربية ووعودها التي قطعتها بشأن الخوف، كان وعد الحداثة _ من وجهة نظر باومان_ هو تحرير الانسان من الخوف، فالجماعة التي تمارس سيطرتها عليه سيواجهها بالفردية، والدين الذي يحذره من عواقب أفعاله سيتم مواجهته بفضل الغيب عن الحياة وإعلان العلمانية، وضربات الطبيعة والمرض والموت سيتم التعامل معها بالعلم. نبوءة الحداثة كانت تحرير العقل وإخضاع الطبيعة والسيطرة والهيمنة والتحكم' إلا أن هذا الوعد لم يتحقق، ولكن المسألة لم تتوقف فقط عند ذلك الحد، فالموقف نفسه يطرح تساؤلا مهما حول الكيفية التي استطاعت الحداثة بواسطتها الخروج من مأزق الفشل في تحقيق وعودها؟ وتأتي الإجابة حسب تصور باومان أن ذلك تم من خلال انتقالها من الحداثة الصلبة إلى الحداثة السائلة، واطلق باومان نحو توضيح كيف استطاعت توزيع المخاوف الكبرى على تفاصيل الحياة اليومية، وإشعار الفرد أن مواجهة التهديدات هي مهمته وهو، وأن توفير الأمن لم يعد من واجبات الدولة بل هو مسؤولية الأفراد، وكيف أدارت فشلها لصالحها، بل وحققت أدواتها الاقتصادية المكاسب من هذا الوضع بدءا من صناعة أجهزة المراقبة والحراسة وإلى صناعة السلاح وتجارب الحروب الدولية. (باومان،٢٠١٧، ص ١٢)

من هذا المنطلق يمكن القول بأن الخطاب العالمي الدائر حول كورونا هو جزء من خطاب ما بعد الحداثة لتلافي ما فشلت الحداثة في تحقيقه سابقا، لقد انتقلت الحداثة في طورها السائل إلى ما اطلقت عليه هبة رؤوف عزت خصخصة الخوف، ليصبح الأمان مهمة الفرد، بدلا من رعاية الدولة ظهر السوق ليقدم خدمات الأمن والأبواب الآمنة والسيارات المصفحة والاسوار العالية وكاميرات المراقبة (وفي سياقنا الحالي مصل كورونا) ومن لا يملك تكلفة ذلك عليه أن يتعلم كيف يدافع عن نفسه بطرائق أقل تعقيدا وربما أكثر وحشية .

الحداثة وتفكيك الموت:

لقد قامت الحداثة السائلة كما يذهب باومان بتفكيك الموت وتجريده من رهبته باعتباره مجرد نتيجة لعجز ما عن مواجهة خطر أو مرض، ثم التطبيع مع الموت بتحويل كل خبرات الحياة لخبرات قصيرة الاجل قابلة للانتهاء والفناء، وهكذا يغدو الموت جزءا من المشهد اليومي المصغر، موت المشاعر، موت العواطف، موت العلاقات، موت الاحلام. (باومان،٢٠١٧، ص١٤)

لم تعد هناك ملحميات كبرى، بل قصص فردية عن البدء والنهايات المتتالية، لكن الثمن النفسي فادح، بالفناء الناجم عن هشاشة الروابط والإنسانية يختلف اختلافا كبيرا عن الفناء الصادر عن الهشاشة الطبيعية للأجساد البشرية. (...) لقد نقلت الحداثة الخوف من الغيب الذي زعمت انها حررت الانسان منه إلى خوف من الفناء، وهو ما جعل العلم يلهث وراء اكتشاف طرائق لديمومة الوجود الفردي واطالة العمر الحفاظ على الشباب. (هكذا الحال في التباعد الاجتماعي) (باومان،٢٠١٧، ص١٤)

خصوصية الخوف السائل ونقد العولمة:

وللخوف في ظل الحداثة طبيعة مختلفة حسبما يرى باومان، فالخوف الذي نواجهه في عالم اليوم ليس ناشئا عن فزع من شر محتمل غير مقصود استنادا لتصور أن الخير أصيل في الإنسان، بل هو خوف يتأسس على وعي متزايد بتنامي التوحش في هذا العالم، واعتيادية الشر فيه، ويزيد الخوف من هذا العالم من احتمالية قبولنا للشر، بل والتطبيع معه، ما دامل يوفر لنا الحماية، ولو كان ذلك بمقابل باهظ وهو دماء الآخرين ومصائرهم الأليمة، وبعبارة باومان، ليس الدرس ان قنبلة ذرية يمكن أن يلقي بها على رؤوسنا، بل إنه يمكننا نحن (في ظل الظروف المناسبة) أن نلقيها على رؤوس أناس آخرين. (باومان،٢٠١٧،ص ١٥)

ويستطرد باومان في وصف كل إجراءات الحماية التي يتخذها الأفراد كي يضمنوا سلامتهم، لكنها لا تحقق لهم ما يتطلعون إليه من شعور بالأمن، فالخوف يعيد انتاج نفسه، والرأسمالية تعيد انتاجه لتربح من الحروب اليومية الصغيرة بتسويق أدوات التأمين ومنتجاته، وتسوق الحروب الكونية الكبيرة بدعوى القضاء على الإرهاب (...) وفي ظل هذا الخوف السائل من كل شيء والذي يستبيح كل شيء بدعوى الأمن القومي تارة وتأمين الذات تارة أخرى، لا يسع الإنسان إلا اللجوء إلى حالة من الإنكار لما يعيشه، بل ويراه رأي العين، من شرور كي يمكنه مواصلة الحياة.(باومان،٢٠١٧،ص١٦)

وقدم باومان نقدا للتصورات السائدة عن العولمة باعتبارها تقوم على الاتصال الذي يدرأ الخوف ويحقق التفاعل، ويمكنه أن يصل بنا إلى السلام العالمي، لكنه يؤكد أن هناك الكثير من المحاذير التي يجب الانتباه لها، وفي ذلك يقول: " إن التحديات والمخاطر والتهديدات في ظل العولمة لم تنتقل إلى مستوى الشعور الفردي بالمسؤولية عن العالم التي كان يمنحها النسق الديني، والتي حاولت الأيديولوجيات أن تدّعيها قبل ان تتراجع أمام صعود العولمة الرأسمالية التي أعلنت موت الأيديولوجيا كما أعلنت

الحداثة من قبل موت الإله وموت المؤلف، لقد أصبح العالم أكثر تعقيدا كي يصبح مخيفا بلدا من أن يغدو مفهوما كما وعدت العقلانية الحداثية وبشر العلم الحديث. (باومان،٢٠١٧،ص١٩)

لقد حررت العولمة الخوف من حدوده المعلومة ليصبح أي شيء موضعا للخوف، والأمراض الجديدة، والفيروسات التي تقاوم المضاد الحيوي، والسمنة المفرطة التي تحملها السعرات الحرارية في الطعام، وحساب البطاقة الائتمانية الذي ينقص مع كل عملية شراء، والخوف من إرهاب أصبح يضرب المسارح والمباريات الرياضية، كل شيء مخيف، وكل ما يملكه انسان الحداثة هو إحكام إعلاق بابه جيدا في المنزل والسيارة والمكتب وكل مكان يتحرك فيه (وهذا ما حدث مع كورونا) وأن يكون على حذر طوال الوقت من الهاكر الذي سيخطف بريده الإلكتروني والكاميرا التي تراقبه أثناء القيام بعمله، سيولة الخوف تعني أنه لا يمكن الشعور بالأمن طوال الوقت (باومان،٢٠١٧،ص١٩).

النقد المركزي للحداثة من وجهة نظر باومان يتمثل في كونها قد فشلت في تحقيق وعدها المتمثل في التخلص من الخوف، في ذلك يقول: "كانت الحداثة هي القفزة الكبرى إلى الإمام، بعيدا عن ذلك الخوف، إلى عالم خال من القدر الأعمى المغلق، ومن ذلك الموطن الطبيعي الذي تنمو فيه المخاوف، فكان فيكتور هوجر يتحرق شوقا ويتغنى بزمن يقودنا فيه العلم ويتحول المنبر السياسي إلى منبر علمي، ويأتي زمن تنتهي فيه المفاجآت والأوهام وأنماط الحياة الطفيلية، زمن خال من كل شيء يصدر عنه الخوف، بيد أن الطريق المأمول للهرب أثبت أنه طريق دائرة يعيدنا إلى المكان نفسه الذي بدأنا عنده، فبعد مرور خمسة قرون، نقف الآن على الطرف الآخر من فناء المقابر الفسيحة التي دفنت فيها الآمال المحطمة، ويبدو لنا أن الخوف دائم في كل مكان، وأن الزمن الذي نعيشه هو زمن الخوف مرة أخرى.(باومان،٢٠١٧، ص٢٤)

عمومية الخوف وخصوصيته بالنسبة للبشر:

والخوف من وجهة نظر باومان هو شعور عام يشترك فيه الإنسان مع الحيوان، ولكنه يحمل في داخله جنينية الاختلاف، فالبشر يتميزن عن شعور الحيوانات بالخوف، بأن لديهم ما وصفه باومان بانه خوف من الدرجة الثانية، خوفا معاد تدويره اجتماعيا وثقافيا، هو خوف مشتق نتيجة أثر خبرة ماضية في مواجهة مباشرة للخطر، إنه أثر يعيش أكثر من اللقاء، ويصبح عاملا مهما في تشكيل السلوك البشري حتي وان اختفى التهديد المباشر للحياة والاستقرار.(باومان،٢٠١٧، ص٢٥)

وتبدوا فكرة الخوف المشتق فكرة ناجعة في تفسير سلوكيات البشر إزاء جائحة كورنا، فالخوف المشتق وفقا لوجهة نظر باومان هو اطار ثابت للعقل، هو أقرب إلى اثر ناتج عن التعرض للخطر، أنه شعور بفقدان الأمان، هو شعور بالعجز، فعند وقوع الاخطار ليس هنالك سوى فرصة ضئيلة إن وجدت أصلا للهرب أو الدفاع الناجح، ويصدر افتراض العجز أمام الاخطار عن عدم ثقة بالدفاعات المتاحة أكثر من صدوره عن حجم الاخطار الحقيقية أو طبيعتها.(باومان،٢٠١٨٧، ص٢٥) ومن ثم فإن المخاوف من جائحة كورونا هي تجسيد لرؤية العالم من منظور فقدان الإحساس بالأمان والعجز في ذات الوقت وفقا لتعبير باومان.

كيف يتعزز الخوف؟ (سيولة الخوف)

يتعزز شعور الخوف حسبما يرى باومان في ظل غياب الممارسة، فوفقا لباومان فإن فقدان الثقة التي تمنح الانسان القدرة على التعامل مع خطر مباشر، أو افتقاد التجارب الشخصية المباشرة للتعامل مع الخطر، يطلق العنان للخيال وهو خيال قد يعاني أصلا من الخوف.(باومان،٢٠١٧، ص٢٦)

إلا أن المسألة الأكثر خطورة تتعلق بالانتشار الواسع للخوف، فذلك وفقا لباومان مسألة تتسرب من كل شبر من بيوتنا وكوكبنا، من الشوارع المظلمة ومن شاشات التلفزيون البراقة، ومن غرف نومنا، ومن مطابخنا، ومن أماكن عملنا، ومن قطارات المترو التي نركبها ذهابا وإيابا، ومن الناس الذين نقابلهم، ومن الناس الذي عجزنا عن ملاحظة وجودهم، ومن اطعمة نأكلها، ومن أشياء لمسناها، ومن الطبيعة القادرة على تدمير بيوتنا وأماكن عملنا، وعلى التهديد بتدمير اجسادنا.(باومان،٢٠١٧، ص٢٦-٢٧)

ويربط باومان بين الخوف السائل وصناعة للخوف التي تمارسها الكيانات الرأسمالية الكبيرة، فالحداثة في مرحلتها الراهنة تحرص على صناعة الخوف وصناعة الدواء الذي يشعر المستهلكين بالتخلص منه، وفي ذلك يقول": إن مخاوف عدة تدخل حياتك ومعها أدواؤها، التي تسمع عنها غالبا قبل أن يتمكن منك الخوف (اللقاح هنا نموذج لذلك) ذلك الخوف الذي تبثه الأمراض التي تعد تلك الأدواء بمداواتها (....) ان الاقتصاد الاستهلاكي من وجهة نظر باومان، يعتمد على انتاج المستهلكين، وأمّا المستهلكون الذين يراد إنتاجهم من اجل شراء المنتجات المحاربة للخوف فهم مستهلكون خائفون، يتملكهم الرعب، ويراودهم الأمل بأن الاخطار التي يخشونها يمكن اجبارها على الانسحاب وبأنهم قادرون على ذلك (بمساعدة مدفوعة الاجر بالتأكيد).(باومان،٢٠١٧، ص٣٠)

ولعل ما يميز الخوف السائل (خوف الحداثة) من وجهة نظر باومان هو تحوله إلى مسألة دائمة، ففي الحياة الحديثة السائلة اتضح ان الصراع ضد المخاوف هو مهم مدى الحياة، والآن يسود الاعتقاد بأن الاخطار الباعثة على الخوف، حتى وان كانت تحت

السيطرة، هي اخطار دائمة، وأحوال ملازمة يتعذر فصلها عن الحياة البشرية، فليست حياتنا خالية من الخوف، والزمن الحديث السائل الذي تعاش فيه حياتنا ليس خاليا من الاخطار والتهديدات، بل أن الحياة بأسرها في هذا الزمن هي صراع طويل خاسر على الأرجح ضد إمكانية التأثير السلبي المحتمل للمخاوف، وضد الاخطار الحقيقية أو الخيالية التي تلقي في قلوبنا الرعب، باتت الحياة بحثا مستمرا واختبارا دائما للسبل والأدوات التي تعيننا على منع وقوع الاخطار ولو فترة مؤقتة، أو التي تعيننا على تخفيف القلق من هذه الاخطار.(باومان،٢٠١٧، ص ٣٠-٣١)

وبعد حديث مطول عن إشكالية تجاهل توقع المخاطر، والتفكير بعدم إمكانية حدوث الكوارث، متخذا من إعصار كاثرينا نموذجا على إمكانية تحقق المستحيل على حد تعبيره، يذهب باومان إلى أنه لا يستطيع التخلص من الشعو بأننا سنواجه مزيد من تلك المخاطر كلما توغلنا في القرن الحادي والعشرين، فما أكثر المشكلات الكبيرة التي تدفع بالإنسانية إلى الخلف(باومان،٢٠١٧، ص٤٠)

والخوف بناء على هذا التصور هو ما يميز الزمن الراهن، إن زماننا لا تنقصه الأوقات الباعثة على الخوف، ويفتقر أيما افتقار إلى اليقين والأمن والأمان، فما أكثر المخاوف، وما أكثر ألوانها، حيث تستحوذ مخاوف خاصة على الناس من فئات عمرية وجنسية واجتماعية مختلفة، وهنالك أيضا مخاوف تنتابنا جميعا، بصرف النظر عن المكان الذي ولدنا فيه أو اخترنا أو أجبرنا على العيش فيه.(باومان،٢٠١٧، ص٤٥)

ومما يزيد الأمر إشكالا أن المخاوف تتراكم وتصبح عصية على الفهم، (ربما هذا الذي حدث مع كورونا أصبحنا نخاف لدرجة اننا لا نعرف كم ولا مقدار ولا متي ينتهي الخوف) تلك المخاوف لا تتراكم في وحدة واحدة بسهولة، فهي تنزل واحدة تلول الأخرى في تتابع ثابت وان كان عشوائيا، وهذا يتحدى الجهد الذي نبذله من أجل ربطها، وتتبع جذورها المشركة، وتزداد فظاعة هذه المخاوف لاستعصائها على لافهم، بل تبلغ مداها لما تثيره من شعور بالعجز، فإذا عجزنا عن فهم أصولها ومنطقها (إذا كان لها منطق) فإننا نعاني من الظلمة والتيه عندما نريد اتخاذ التدابير الاحتياطية، ناهيك عن منع الاخطار التي تنذر بها أو صد هجومها (باومان،٢٠١٧،ص٤٥-٤٦) (وهذا الذي عاشه العالم كله بعد تفشي الجائحة وانتشارها عبر مختلف انحاء العالم

ويزداد الأمر وطأة من حيث دفع الخوف إلى الشعور بالعجز، فالشعور بالعجز_وهو أفظع تأثير للخوف_ لا يكمن في التهديدات المتصورة أو المتوقعة في حدها، ولكن في الفضاء الشاسع العقيم الممتد بين التهديدات التي تنبعث منها المخاوف واستجاباتنا _استجاباتنا الملموسة والواقعية (من هنا يمكن القول ووفقا لهذا التصور بأن الخوف الذي يرافق جائحة كورونا، لا يكمن في التهديدات المتوقعة أو المتصورة لهذا الفيروس، ولكن في المسافة ما بين التهديدات المرافقة للفيروس والتي تصدر منها المخاوف وبين استجاباتنا الواقعية ..(باومان،٢٠١٧، ص ٤٦)

ولمعرفة طبيعة هذا الخوف السائل يعدد باومان ملامح أساسية لهذا الخوف، فهو على سبيل المثال يتخذ في الوقت الراهن طبيعة مختلفة عما كان عليه الخوف في الماضي، يرى باومان ان الخوف في الماضي كان وسيلة للنجاة، فغرس الحكايات الأخلاقية في الماضي كان يحقق الخلاص، ولكن الحكايات الأخلاقية في زماننا لا تعرف الرحمة، ولا تعد بأي خلاص، فألوان الخوف التي تغرسها يصعب علاجها، بل ولا يمكن استئصالها، بل أنها تبقى للأبد ما أن تنغرس، ومن الممكن تعليقها أو نسيانها (قمعها) فترة امن الزمن، ولن لا يمكن طرد أرواحها الشريرة، فلم يجد أحد ترياقا لتلك المخاوف، وليس من المحتمل أن يبتكر أحد ترياقا لها، فهذه المخاوف تتسرب إلى الحياة بأسرها وتغمرها، فتصل إلى كل ما في الجسم والعقل، وتحول الحياة الي لعبة متواصلة لانهائية من لعبة الغميضة لعبة تؤدي فيها لحظة من الغفلة إلى هزيمة ماحقة. (باومان،٢٠١٧، ص ٥٦-٥٧)

والملح الثاني للخوف السائل يتصل بتباين الحالة المظهرية للخوف وفقا للسياق الحداثي الذي يتمظهر خلاله، ففي الجزء المتقدم من العالم تم دحر الخوف (افتراضيا) ولكن الواقع يفضي لغير ذلك، وفي هذا يقول بومان: "إننا نعيش في الجزء المتقدم من العالم في الجزء الأكثر غني والأكثر تحديثا، فنحن من والوجهة الموضوعية أكثر الناس أمنا في تاريخ البشرية، حيث تؤكد الإحصاءات أن الاخطار التي تهدد بقصر حياتنا انما هي أقل بكثير مما كانت عليه في الماضي واقل مما هي عليه في انحاء أخرى من الكوكب، كما أننا نملك وسائل فعالة وعبقرية تعيننا على التنبؤ بتلك الاخطار التي ما زال بإمكانها أن تميتنا أو تمرضنا، وعل منع هذه الاخطار ومحاربتها (...) وعلى الرغم من ذلك يؤكد باومان انه ف يذلك الجزء الآمن المترف تحديدا، حققت المخاوف المحيطة والهوس بالأمن أعظم تقدم في السنوات الأخيرة في أوروبا إضافة إلى بضع دول متقدمة متصلة بأوروبا عبر المصاهرة لا القرابة، فعلى العكس من الدليل الموضوعي نجد أن من ينعمون بأفضل راحة ومن يتمتعون بترف ورغد يفوق غيرهم في تاريخ البشرية، هم من يشعرون بأنهم أكثر عرضة للخطر والخوف وفقدان الأمان، وهم أكثر عرضة للذعر والهلع: (باومان،٢٠١٧،ص ص١٧٥-١٧٦)

ويعود باومان باستمرار على طوال كتابه للحديث عن فشل الحداثة في انجاز الوعد الكبير، وتحقيقها لجزء بسيط من ذلك الوعد، فحسبما يرى أن الحداثة حققت إلى حد ما العود بمنع أو هزيمة كافة تهديدات الأمن البشري واحدا تلو الآخر، وإن لم يتحقق الوعد الكبير، وهو القضاء التام على تلك التهديدات للأبد، ولكن ما عجز عن التحقق بكل وضوح هو توقع التحرر من المخاوف التي يولدها الأمان ويغذيها.(باومان، ص ١٦٧)

لقد طرحت الحداثة توقعا واسع الاعتقاد بإمكانية تحقيق أمن تام، وحياة خالية تماما من الخوف، عبر الاكتشاف العلمي المستمر والاكتشاف التكنولوجي المستمر، وابتاع المهارات الصحية، وبذل الجهد السلم، ولكن القلق الدائم الذي ما زال يعذبنا يوحي بأن الحداثة لم تفٍ بوعدها، وان وعدها لم يتحقق (باومان، ص١٧٦ –١٧٧)

خامسا– الإجراءات المنهجية للبحث

١– نوع الدراسة: بالنظر إلى الطرح الذي قدمته الباحثة للمشكلة البحثية فضلا عن الأهداف التي سعى إلى تحقيقها فإن هذه الدراسة تعد من الدراسات ذات الطبيعة الوصفية التحليلية، أذ ان الدراسة تركز على وصف وتحليل الأبعاد المختلفة التي تشكل ظاهرة الخوف من جائحة كورونا لدى عينة ذات خصائص متنوعة.

٢– **منهج الدراسة:** بالنظر إلى أن الدراسة تقع تحت مظلة الدراسات الوصفية، فقد اعتمدت الباحثة بشكل رئيس على منهج المسح الاجتماعي بالعينة، بوصفه أحد المناهج الوصفية التي تتلاءم مع الهدف الرئيس للبحث والمتمثل في تحديد ووصف سوسيولوجيا الخوف من الأوبئة والجوائح متخذا من جائحة كوفيد–١٩ أنموذجا، من خلال التركيز على ثلاثة قضايا أساسية وهي: أسباب الخوف، وانعكاسات الخوف، وآليات مقاومة الخوف أو مواجهته.

وقد طوعت الباحثة المسح الاجتماعي بالعينة من خلال دراستها الوصفية بالاعتماد على أحدى الادوات ذات الطابع الوصفي وهي اداة الاستبيان، والتي تضمنت مجموعة من الاسئلة تعطي اجاباتها صورة واضحة المعالم عن ظاهرة الخوف من الجوائح والأوبئة، متخذة من جائحة كوفيد–١٩ نموذجا لحالة الخوف التي تشكلت لدى عينة من المجتمع المصري.

٣– أدوات البحث: اعتمدت الباحثة بشكل رئيس على أداة **الاستبانة**، حيث قام بتصميم استبانة، مرت عملية التصميم بالمراحل التالية:

تصميم الاستبانة:

أ. بعد مراجعة الكثير من الدراسات السابقة قامت الباحثة بتصميم استمارة استكشافية للتعرف على أهم النقاط التي يجب أن تتضمنها استمارة الاستبيان وذلك من خلال عمل عدد من الحلقات نقاشية focus group (٥ جلسات) مع مجموعات من اللذين تعرضوا لتجربة الإصابة بفيروس كوفيد–١٩، استخدمت فيها الباحثة احدى التطبيقات الإلكترونية التي تسمح بعقد اجتماعات نقاشية وهو برنامج (zoom).وقد تكون الاستبيان في صورته الأولية من الآتي:

–الجزء الأول: البيانات الأساسية وضم ستة اسئلة حول النوع والفئات العمرية والحالة الاجتماعية والمستوى التعليمي والتعرض للإصابة بكوفيد–١٩ وتعرض أحد أفراد العائلة للإصابة بالفيروس.

–الجزء الثاني: الالتزام بالإجراءات الاحترازية (وتكون من ٧ عبارات).

–الجزء الثالث: أسباب الخوف من كوفيد–١٩ (وتكون من عشرة عبارات).

–الجزء الرابع: انعكاسات الخوف من جائحة كوفيد–١٩(وتكون من ثلاثة عشر عبارة).

–الجزء الخامس: التدابير المتخذة من قبل أفراد المجتمع للتغلب على الخوف من كوفيد–١٩ (وتكون من عشرة عبارات)

ب. صدق الاستبانه: قامت الباحثة باختبار صدق الاستبانة من خلال إجراء الصدق الظاهري، حيث قامت الباحثة باختيار سبعة محكمين لتقييم استمارة الاستبيان، وقد ابقت الباحثة على الاسئلة والعبارات التي بلغت نسبة الاتفاق عليها من قبل المحكمين ٩٠% فأكثر.

ج. ثبات الاستبانة: اثبت الاختبار الاحصائي أن معامل ثبات الاستبانة (معامل الفا كرونبخ) بلغ (٠،٩٨) وهو ما يعني أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات.

٤– عينة الدراسة:

على الرغم من عدم وجود بيانات دقيقة حول الجمهور المستهدف، إلا أن الباحثة حرصت على أن تتضمن عينة البحث عدد من السمات الديموغرافية مثل النوع والسن والمستوى التعليمي والحالة الاجتماعية، وقد قامت الباحثة بتطبيق الدراسة الميدانية على عينة من النوع الغرضي بلغ حجمها الكلي (١٠٨٠مفردة)، تم سحب مفرداتها بالطريقة الميسرة ، حيث قامت الباحثة بتصميم

ونشر أداة البحث الأساسية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي مثل تويتر والفيسبوك، فضلا عن توزيع رابط الاستبانة الإلكتروني على العديد من القروبات المنتشرة على تلك الوسائل وفيما يلي أهم خصائص عينة البحث:

أ. توزعت عينة الدراسة حسب النوع إلى ٧٢.٦% من الإناث و٢٧.٤% من الذكور.

ب. توزعت عينة البحث حسب الفئات العمرية على النحو التالي: ٦٠.٧% تقل أعمارهم عن خمس وعشرون عام، و٢١.٥% تقع أعمارهم ما بين خمس عشرون إلى أقل من خمس وثلاثون عام، و١١% تقع اعمارهم ما بين خمس وثلاثون إلى أقل من خمس وأربعون عام، و٥.٦% تقع أعمارهم ما بين خمس وأربعون إلى أقل من خمس وخمسون عام، واخيرا ١.٢% تزيد أعمارهم عن خمس وخمسون عام.

ت. تتوزع العينة حسب الحالة الاجتماعية على النحو التالي: ٦٧.٥% من العزّاب والعازبات و٣٠.٥% من المتزوجين والمتزوجات و١% من المطلقات.

ث. توزعت عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي على النحو التالي: بلغت نسبة الجامعيين والجامعيات ٦٩.٧% يليهم الدراسات العليا بنسبة ١٧.٨% ثم التعليم الثانوي ١١.٢% أخير التعليم دون الثاني ١.٣%

ج. توزعت عينة الدراسة حسب الإصابة بفيروس كوفيد-١٩ على النحو التالي: ٨٦.٦% لم يصيبوا بالفيروس في حين أن ١٣.٤% أصيبوا به.

ح. توزعت عينة الدراسة حسب إصابة أحد أفراد العائلة بفيروس كوفيد-١٩ على النحو التالي ٣٦.١% أشاروا بالإيجاب و٦٣.٩% أشاروا إلى العكس من ذلك.

٥- خطة التحليل الاحصائي للبيانات:

٥-١ المعالجة الإحصائية لعبارات الاستبانة وحساب الوسط المرجح والوزن النسبي: اعتمدت الباحثة على مقياس ليكارت الخماسي في وضع الاستجابات، يبدأ هذا النمط بـــ"أوافق بشدة"=٥، وينتهي بـــ"أرفض بشدة"=١.. هذا وقد اعتمدت الباحثة على حساب الوسط الحسابي (الوسط المرجح) (Weighted Mean) لتحدد الاتجاه (Attitude) تبعًا للقيم التالية:

الوسط المرجح	الوزن النسبي
أقل من ١.٨	منخفض بشدة
من ١.٨ إلى أقل من ٢.٦	منخفض
من ٢.٦ إلى أقل من ٣.٤٠	متوسط
من ٣.٤٠ إلى أقل من ٤.٢٠	مرتفع
أكثر من ٤.٢	مرتفع بشدة

٥-٢ أساليب وطرق تحليل بيانات عينة البحث:

اعتمدت الباحثة على المعاملات والاختبارات الإحصائية التالية:

- معال الفا كرونباخ
- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري.
- اختبار الفروق (t- test) .

٦- مجتمع الدراسة:

مثلت مدينة القاهرة، مجتمع البحث الذي أجرت الباحثة خلاله الدراسة الميدانية، وذلك لعدة أسباب منها أن القاهرة تمثل نموذجا للمدن كبيرة الحجم التي فضلا عن كونها عاصمة البلاد.

سادسا–نتائج الدراسة الميدانية

١–الإجابة على السؤال الأول: ما درجة التزام أفراد عينة البحث بالإجراءات الاحترازية لمواجهة كوفيد–١٩؟

جدول (١) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتقديرات أفراد عينة البحث لدرجة الالتزام بالإجراءات الاحترازية لمواجهة فيروس كوفيد–١٩

	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
لبس الكمامة	3.918	1.0012
التباعد الاجتماعي بكافة أشكاله	3.515	1.0151
الامتناع عن الخروج وقت الحظر	4.188	1.0363
الاحجام عن حضور المناسبات	3.830	1.0487
عدم السفر	4.204	1.0630
استخدام المظهرات والمعقمات	3.871	1.0956
التسجيل لأخذ اللقاح	2.511	1.3716

توضح بيانات الجدول السابق أن هناك سبعة إجراءات متبعة لمواجهة فيروس كوفيد–١٩، ووفقا للمتوسط الحسابي والوزن النسبي هناك إجراء واحد حصل على وزن نسبي مرتفع للغاية بحصوله على درجة تقدير عالية، وهو اجراء عدم السفر بمتوسط حسابي بلغ (٤.٢٠) ليحتل هذه الإجراء الترتيب الأول، في حين أن هناك خمسة اجراءات حصلت على وزن مرتفع، إذ بلغت متوسطاتها الحسابية ما بين (٣.٤٠ إلى أقل من ٤.٢٠) وقد جاء ترتيب هذه الاجراءات من الأعلى إلى الأدنى على النحو التالي: في الترتيب الثاني جاء إجراء الامتناع عن الخروج وقت الحظر بمتوسط حسابي (٤.١٨)، يليه في الترتيب الثاني اجراء لبس الكمامة بمتوسط حسابي (٣.٩)، ثم في الترتيب الثالث استخدام المطهرات والمعقمات بمتوسط حسابي (٣.٨٧)، ثم اجراء الاحجام عن حضور المناسبات بمتوسط حسابي (٣.٨٣)، ثم اجراء التباعد الاجتماعي بكافة أشكاله بمتوسط حسابي (٣.٥١).
كما تظهر البيانات ايضا أن ثمة إجراء حصل على وزن نسبي منخفض وهو اجراء التسجيل لأخذ اللقاح.

٣– الإجابة على السؤال الثاني: ما الأسباب الكامنة خلف تشكل ظاهرة الخوف من جائحة كوفيد–١٩ في مجتمعي البحث؟

جدول (٣) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتقديرات أفراد عينة البحث لأسباب الخوف من جائحة كوفيد–١٩

م	الأسباب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	عدم توافر المعلومات أكيدة حول الفيروس	3.689	1.1875
٢	عدم التواصل إلى لقاح أكيد ومجرب عالميا	3.885	1.1631
٣	ما سمعته من آثار صحية مدمرة لمن أصيبوا بالفيروس	3.969	1.0453
٤	الزيادات المضطردة في اعداد المصابين عالميا ومحليا	4.171	.9250
٥	زيادة اعداد حالات الوفاة بسبب الفيروس	4.085	1.0125
٦	عدم وضوح اعراض الإصابة وتداخلها مع اعراض البرد الأخرى	4.252	.9528
٧	ما يثار حول أن الفيروس مصنع أو مخلق في المعامل	3.518	1.2499
٨	السهولة التي تنتقل بها عدوى الفيروس	4.269	.8918
٩	السرعة التي ينتشر بها المرض على مستوى العالم	4.417	.8570
١٠	عدم وجود توقع زمني لنهاية هذه الأزمة	4.406	.8395

توضح بيانات الجدول السابق تقديرات أفراد عينة البحث للأسباب الكامنة خلف الخوف من جائحة كوفيد–١٩، وتظهر البيانات أن هناك عشرة أسباب أساسية في هذا الشأن، ووفقا للوزن النسبي والوسط المرجح، فإن أربعة أسباب من العشرة حصلت على وزن نسبي مرتفع للغاية، في حين أن باقي الأسباب وعددها ست، حصلت على وزن نسبي مرتفع.

في مقدمة الأسباب الدافعة للخوف توضح البيانات أن السرعة التي ينتشر بها المرض على مستوى العالم تصدر مقدمة تلك الأسباب بمتوسط حسابي (٤.٤١)، يليه في الترتيب الثاني السبب الخاص بعدم وجود توقع زمني لنهاية الأزمة بمتوسط حسابي (٤.٤٠)، وفي الترتيب الثالث جاء السبب المتعلقة بسهولة انتقال عدوى الفيروس بمتوسط حسابي (٤.٢٦)، ثم عدم وضوح أعراض الإصابة وتداخلها مع أعراض البرد الاخرى بمتوسط حسابي (٤.٢٥).

اما الأسباب التي حازت على وزن نسبي مرتفع، وعددها ست ، فقد جاء في مقدمتها زيادة عدد حالات الوفاة بسبب الفيروس بمتوسط حسابي (٤.٠٨)، يلي السبب المتعلق بما سمعه أفراد عينة البحث من آثار صحية مدمرة لمن أصيبوا بالفيروس بمتوسط حسابي (٣.٩٦)، ثم السبب الخاص بعدم التوصل إلى لقاح أكيد ومجرب عالميا بمتوسط حسابي (٣.٨٨)، ثم عدم توافر معلومات أكيدة حول الفيروس بمتوسط حسابي (٣.٦٩)، وفي الترتيب الأخير جاء السبب الخاص بما يثار حول الفيروس كونه مصنع في المعامل بمتوسط حسابي (٣.٥١).

٤- الإجابة على السؤال الثاني: ما مظاهر وانعكاسات الخوف من جائحة كوفيد-١٩

جدول (٤) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمظاهر وانعكاسات الخوف من جائحة كوفيد-١٩

م	المظاهر والانعكاسات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	تجنب مصافحة الآخرين	4.124	.9508
٢	تجنب الخروج للسوق	3.719	1.0172
٣	الهلع من أي اعراض للبرد العادي	3.358	1.2064
٤	قلة الذهاب إلى المسجد	2.822	1.2433
٥	الاحجام عن استقبال أحد بالمنزل أو زيارته	3.516	1.0856
٦	الامتناع عن شراء الأطعمة الجاهزة	3.417	1.1847
٧	التوقف عن الذهاب إلى الصالات الرياضية أو اماكن الترفيه	3.820	1.1043
٨	الامتناع عن الذهاب إلى محلات الحلاقة أو التزيين	3.878	1.1284
٩	تجنب زيارة المرضى بغض النظر عن نوع المرض	4.001	1.0793
١٠	تجنب الذهاب للمستشفيات لأي سبب	3.534	1.2331
١١	تجنب استخدام المرافق العامة	4.037	1.0636
١٢	تفضيل عدم مخالطة الآخرين	3.993	.9578
١٣	الشعور بالعجز والمعاناة من بعض الأعراض النفسية	3.613	1.2132

توضح بيانات الجدول السابق أن هناك ثلاثة عشر مظهرا وانعكاسا للخوف من جائحة كوفيد-١٩، ووفقا للوسط المرجح والوزن النسبي فإن احدى عشر مظهرا من هذه المظاهر والانعكاسات حصلت على وزن نسبي مرتفع، في حين حصل مظهران على وزن متوسط.

في مقدمة مظاهر وانعكاسات الخوف من جائحة كوفيد-١٩ جاء تجنب مصافحة الآخرين بمتوسط حسابي (٤.١٢)، يليه مباشرة الهلع من أي اعراض للبرد العادي بمتوسط حسابي (٤.٠٣)، ثم وفي الترتيب الثالث جاء تجنب زيادة الرضى بغض النظر عن نوع المرض بمتوسط حسابي (٤.٠)، وفي الترتيب الرابع جاء تفضيل عدم مخالطة الآخرين بمتوسط حسابي (٣.٩٩) يليه وفي الترتيب الخامس الامتناع عن الذهاب إلى محلات الحلاقة (بالنسبة للرجال) ومحلات التزيين (بالنسبة للسيدات) وذلك بمتوسط حسابي (٣.٨٧)، وجاء مظهر التوقف عن الذهاب إلى الصالات الرياضية أو أماكن الترفيه في الترتيب السادس بمتوسط حسابي (٣.٨٢)، وفي الترتيب السابع جاء مظهر تجنب الخروج للسوق بمتوسط حسابي (٣.٧١)، يلي ذلك الشعر بالعجز والمعاناة من بعض الأعراض النفسية مثل الاكتئاب والقلق بمتوسط حسابي (٣.٦١)، ثم تجنب الذهاب للمستشفيات لأي سبب بمتوسط حسابي (٣.٥٣)، وفي الترتيب العاشر جاء مظهر الاحجام عن استقبال أحد بالمنزل أو زيارته بمتوسط حسابي (٣.٥١)، وفي الترتيب الحادي عشر والأخير جاء مظهر الامتناع عن شراء الاطعمة الجاهزة بمتوسط حسابي (٣.٤١).

٤- الإجابة على السؤال الرابع: ما أهم التدابير التي تتخذ من قبل أفراد مجتمع البحث للتغلب على الخوف من جائحة كوفيد-١٩؟

جدول (٥) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتقديرات أفراد عينة البحث لأهم التدابير للتغلب على الخوف من جائحة كوفيد-١٩(*)

م	التدابير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	اخذ الحيطة والحذر في التعامل مع 11خرين	4.362	.7900
٢	الحرص على ارتداء الكمامة عند الخروج من المنزل	4.508	.7641
٣	الحرص على استخدام المطهرات والمعمقات بشكل دائم على مدار اليوم	4.244	.8987
٤	الامتناع عن تناول أي اطعمة من خارج البيت	3.705	1.1064
٥	محاولة معرفة معلومات وافية وموثوقة عن الفيروس	4.322	.8168
٦	الحرص على تطبيق كافة اجراءات التباعد الاجتماعي	4.314	.8183
٧	الاشتراك في الجروبات المهتمة بالفيروس(خاصة جروبات الأطباء)	3.449	1.2174
٨	تناول الفيتامينات(مثل فيتامين c وغيرها) بهدف تقوية جهاز المناعة	4.172	.9751
٩	التوقف عن بعض الممارسات الضارة مثل التدخين	4.487	.8947
١٠	تناول الأعشاب الطبية وغيرها من الوصفات الشعبية للحماية	3.769	1.1775

تظهر بيانات الجدول السابق تقديرات أفراد عينة البحث للتدابير المتخذة من قبل أفراد المجتمع عامة للتغلب على الخوف من جائحة كوفيد-١٩، وتوضح بيانات الجدول أن هناك عشرة تدبيرا تمارس من قبل أفراد المجتمع لمواجهة الخوف من كوفيد-٩، ووفقا للوزن النسبي والوسط المرجح فقد حازت ست تدابير على وزن نسبي مرتفع للغاية، في حين حصلت خمسة تدابير على وزن نسبي مرتفع.

ووفقا للمتوسط الحسابي فإن الحرص على ارتداء الكمامة عن الخروج من المنزل يمثل التدبير الأكثر تقديرا من وجهة نظر أفراد عينة البحث، وقد احتل بذلك مقدمة تدابير التغلب على الخوف من الجائحة، حيث حصل على متوسط حسابي (٤.٥٠)، يليه في الترتيب الثاني التوقف عن بعض الممارسات الضارة مثل التدخين بمتوسط حسابي (٤.٤٨)، يلي ذلك في الترتيب الثالث الحيطة والحذر في التعامل مع الآخرين بمتوسط حسابي (٤.٣٦)، ثم الحرص على تطبيق كافة اجراءات التباعد الاجتماعي بمتوسط حسابي (٤.٣١)، وجاء التدبير الخاص بالحرص على استخدام المطهرات والمعمقات بشكل دائم على مدار اليوم في الترتيب الأخير بالنسبة للتدابير التي حاذت على وزن نسبي مرتفع للغاية وذلك بمتوسط حسابي (٤.٢٤).

أما التدابير التي حازت على وزن نسبي مرتفع فقد جاء في مقدمتها تناول الفيتامينات بهدف تقوية جهاز المناعة بمتوسط حسابي (٤.١٧)، يليه تناول الأعشاب الطبية وغيرها من الوصفات الشعبية للحماية بمتوسط حسابي (٣.٧٦)، ثم الامتناع عن تناول أي اطعمة خارج البيت بمتوسط حسابي (٣.٧٠)، وفي الترتيب الأخير جاء الاشتراك في القروبات المهتمة بالفيروس خاصة قروبات الأطباء بمتوسط حسابي ٠٣.٤٤).

٥- خاتمة (كوفيد-١٩ من منظور الخوف السائل)

الخوف السائل مقاربة جيدة لفهم ما تطرحه الدراسة الراهنة من قضايا حول جائحة كوفيد-١٩ سواء من حيث الاسباب او الانعكاسات او حتى اساليب الوقاية، المتابع لما يحدث على أرض الواقع يلمس السيولة المستمرة في هذه الثلاثية.

على مستوى الاسباب نجد ثمة اعادة انتاج سائلة لذات الأسباب وبشكل دوري لا ينفك ان يهدأ إلا وتجدد بقوة مرة ثانية، وهو الأمر الذي يعزز من الخوف. وهو امر يجعل من الدفاعات الممارسة ضد المخاوف التي يثيرها الفيروس محط هراء، ويجعل المسافة بين مصادر التهديد والتعاطي معه، مسافة طويلة وضبابية في ذات الوقت.

والسيولة هنا مرجعها اسباب متنوعة، فإعادة انتاج خطاب الخوف مسألة غامضة ولا ترتبط او تتوقف فقط عند حدود المخاطرة، بل مردها اسباب قد تعود الى امور لا ترتبط بكوفيد-١٩ كفيروس خطير، من قبيل عدم وجود معلومات اكيدة حول الفيروس او تزايد وطأة الاشاعات التي تصدر يوما بعد يوم.

تلك المخاوف يمكن ان نعزوها في جانب منها، الى فشل الحداثة ذاتها على حد تعبير باومان، ألم تعد الحداثة بالقضاء على الخوف الناجم عن الأمراض والطبيعة والدين؟

ان عدم الوصول الى لقاح نهائي يقضي على مصدر التهديد احد العوامل المهمة في تشكل الخوف من كوفيد- ١٩ اذا احد مسالك تعزيز الخوف هنا هو فشل الوعد الحداثي، وربما يكمن خلف ذلك الموقف الملتبس الدافع الرأسمالي الذي يطيل مدة الخوف كي يروج لبضاعته، او يعزز من خلق الحاجة العالمية لهذا اللقاح الذي سيقضي على مصدر التهديد.

وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها الدول كمؤسسات سياسية في مواجهة تهديدات كوفيد-١٩ ومن ثم القضاء على مصدر الخوف، الا ان المسألة تبقى في النهاية رهينة السلوك الفردي، ويتطابق هذا المنحى تماما مع ما اشار اليه باومان من علاقة مؤسسة الدولة بالخوف، وهي مسألة تبدت في احيان كثيرة بالخطاب الصادر عن بعض مؤسسات الدول في العالم اجمع بالرهان المعقود على وعي افراد المجتمع للنجاة من هذا التهديد وكبح جماح مخاوفه.

وربما يعكس هذا الوضع ملمحا مهما من ملامح الخوف السائل لكوفيد-١٩، فعندما تتحول المسألة الى رهانات تتوقف على الخيارات الشخصية والفردية، فان الخوف سيتمدد وينتشر ويعيد انتاج نفسه بأشكال مختلفة باختلاف النوازع الفردية في التعامل مع مصدر التهديد وتشكل صور الخوف وانعكاساته.

وتتضح تلك الصورة بشكل جلي عند الحديث عن اساليب وطرق التغلب عن الخوف، ان الاجماع على مجموعة من الوسائل او التدابير لا يعني مطلقا ان ثمة وعي جمعي قد تشكل في التعامل مع مصادر التهديد، اذ تظل تلك التعاملات مجرد سلوكات فردية تساهم في اعادة انتاج خطاب الخوف وتسييله، اذ ان تفحص تلك التدابير يصل بنا الى ان جوهرها يعكس الفردية العميقة في التعاطي مع مصادر التهديد.

ان اجراءات او دفاعات وحيل من قبل عدم المصافحة والتباعد الاجتماعي ...إلخ هي جميعها لا تخرج عن كونها حلولا فردية، حتى مسألة اللقاح كألية جذرية للوقاية من المرض وكمحاولة لاستبدال الخوف بالأمان، كانفها تلبسا جديدا للخوف، فثمة مخاوف طرحت حول هذا المصل على اختلاف منشأه (أمريكي، انجليزي، صيني، روسي) ولا احد يعرف مصدر تلك المخاوف، فالأصل في العلاج هو الوقاية والتي بدورها من المفترض ان تحقق عنصر الامن والامان، الا ان سيولة الخوف هنا جعلته (اي اللقاح بوصف مصدرا للامان) يتحول الى مصدرا جديدا للخوف.

وهنا ارى كباحثة نزعة الشك في مساعي الحداثة التي يقودها في الوقت الراهن الرأسمال المعولم والمحموم، اشتم حقيقة شبهة صراع حول صناعة الخوف تساهم فيه رأسماليات عولمية بعضها جديد والبعض الاخر قديم.

ومن الامور اللافتة للنظر ايضا في الخوف السائل لكوفيد-١٩ هو الدور الذي تلعبه المعلومات في صناعة هذا الخوف، فعدم وجود معلومات اكيدة وموثوقة حول المسالة هو مصدرا للخوف، ووجود معلومات غير ربما تكون مغلوطة مصدرا اخر، وتضارب المعلومات ايضا يعد مصدرا ثالثا، وهو الامر الذي ينحو بالموقف الى ان يصبح اكثر تعقيدا على ما يبدو عليه الحال في الواقع.

ويشكل التشكيك في مصدر الفيروس المصدر الأساسي للتهديد ومن ثم تحقق الخوف من كوفيد-١٩، ويمكن تفسير ذلك الوضع من خلال ما طرحه باومان حول مدى واقع الأمان المتحقق من قبل المؤسسات المعنية بذلك، وفي هذا يقول باومان: ان ثمة اندلاعات متكررة متوالية للذعر الأمني، تنبع عادة من الأنباء التي تفيد بأن بعض المؤسسات المدنية (ومنها المعامل على سبيل المثال) كالمستشفيات والسجون شركات الأمن ومصانع الغذاء (...) ليست آمنة، ولا تعمل في سلاسة كما منا نفترض، ورتب باومان على ذلك نتيجة مفادها انه عادة ما نعزو المخاوف الظاهرة إلى أعمال شريرة ونيات شريرة، وهذه الدراما لا بد لها من شرير بشري (...) ان الشغل الحديث لعدم الأمان يتميز بوضوح بخوف من شر البشر والأشرار من البشر، يتشكل بالظن السيء في بعض البشر أو الجماعات ونياتهم وغالبا يرفض الثقة في دوام صحبة البشر، والإخلاص لها، وإمكانية الاعتماد عليها .(باومان، ١٧٧-١٧٨)

السر في عالمية الخوف من كورونا : لقد حول الفيروس الخوف إلى حالة عالمية، ويمكن فهم تلك الحالة حسب منطق باومان من التأثير الذي مارسه العصر الحديث عبر تأكيد النزعة الفردية، وهي النزعة المسؤولة من وجهة نظر باومان عما آل عليه الحال من الشعور بالخوف.

إن سيادة النزعة الفردية التي ميزت العصر الحديث هي المسؤولة من وجهة نظر باومان عما آل إليه الحال من الشعور الخوف المقترن بافتقاد الأمان، حيث استبدل المجتمع الحديث الجماعات والكيانات المحكمة التي كانت تحدد قواعد الحماية وما يتعلق بها من حقوق والتزامات فردية، ليحل محل الواجب الفردي المتمثل في المصلحة الذاتية والرعاية الذاتية والاهتمام بالنفس وحب النفس، لقد نجم عن ذلك من وجهة نظر باومان أن أصبح الخوف الإنساني ذو صبغة عالمية، وهو خوف يكتسب قوته الذاتية وفقا لرؤية باومان ولا يتطلب منطق تطوره اهتماما يذكر، وقلما يتطلب أي استثمار إضافي حتي ينمو وينتشر بحيث لا يمكن

إيقافه. واعتقد أن ذلك هو ما حدث بالنسبة للخوف من كوفيد ١٩، ووفقا لمنطلق باومان فإن الخوف من الخطر ليس هو الطامة الكبرى، بل الطامة هي امتداده وتحوله، فالحياة الاجتماعية تتغير عندما يعيش الناس خلف الأسوار، وهو ما حدث بالضبط مع كورونا، إذ اجبر الناس على العيش داخل أسوار متعددة، أسوار البيت أو أسوار العزل الصحي في فندق أو مستشفى...الخ.

ولعل عملية إعادة انتاج الخوف تلك ترتبط كما أوضح باومان بكون المخاوف تدفع إلى القيام بفعل جماعي، وعند القيام به فإنه يحول الخوف إلى جود مباشر ملموس، فاستجاباتنا هي التي تعيد صياغة لهواجس المخيفة باعتبارها واقعا يوميا يجسد كلمة الخوف المجرد.(باومان،ص ١٧٩) لقد اصبح الخوف هو الملمح الأساسي الذي يميز حياة الانسان في ظل كورونا، وهو يعبر عن حالة التمدد التي أشار إليها باومان في قوله: ان الخوف قد استقر بداخلنا، وهو يتسرب إلى انشطتنا اليومية المعتادة، وقلما يحتاج إلى دافع أخرى من الخارج، فالأفعال التي يولدها يوما بعد يوم تمده بكل الدافعية والطاقة التي يحتاجها لإعادة توليد نسه وانتشاره وازدياهز(باومان، ص١٧٩)

Abstract

The sociology of fear of epidemics and pandemics (Covid 19 as a model): A field study in the light of the statements of liquid fear by Zygmunt Baumann

By Abeer Fouad Ahmed Sherif

This study investigated the subject of the sociological fear of epidemics and pandemics. The researcher focused on the Covid-19 pandemic as a model for pandemics and epidemics, and defined the research questions as follows: What are the reasons behind the formation of the phenomenon of fear of the Covid-19 pandemic in the research communities? ,What are the manifestations and repercussions of fear of the Covid-19 pandemic?, What are the most important measures taken by members of the research community to overcome fear of the Covid-19 pandemic? .The researcher relied on the social survey method, and conducted a field study on a sample from Cairo City , the size of which reached (1080 individuals). The researcher used the questionnaire tool. The field study concluded with a number of results, including: The commitment of the members of the research sample was high, including not traveling, refraining from going out at the time of the curfew, adherence to social distancing measures.. The results also revealed the multiple causes of fear of the pandemic, including the speed with which the disease spread, the lack of a timeline for the end of the crisis, and the ease of transmission from one person to another. Some manifestations and repercussions of fear of Covid-19 is avoiding shaking hands with others, panicking at any symptoms of the common cold, and avoiding visiting patients.

Key words: COVID-19, the sociology of fear, fluid fear, epidemics and pandemics.

الهوامش

(*) تعكس هذه البيانات وجهة نظر أفراد عينة البحث للتدابير التي تتخذ من قبل كافة أفراد المجتمع لمواجهة الخوف من فيروس كوفيد-١٩ ومن ثم فهو يختلف عن البيانات الواردة في جدول رقم ١) الذي تعكس درجة التزام أفراد عينة البحث أنفسهم بتلك التدابير.

قائمة المراجع:

التقارير:

- الاسكوا (٢٠٢٠). استجابة إقليمية طارئة للتخفيف من تداعيات فيروس كورونا، الأمم المتحدة.
- المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان (٢٠٢٠). كورونا فوبيا. سلوكيات وممارسات سلبية نتائج ضعف سياسات رسمية،. الدراسة متاحة على الرابط الالكتروني التالي بتاريخ ٢٠٢١/٢/١٠:

https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/coronaphobiaar.pdf

- الأمم المتحدة (٢٠٢٠) موجز سياساتي: التعليم أثناء جائحة كوفيد-١٩ وما بعدها. التقرير متاح على الرابط الإلكتروني التالي بتاريخ ٢٠٢١/٢/١٠:

https://www.un.org/sites/un2.un.org/files/policy_brief_-_education_during_covid-19_and_beyond_arabic.pdf

- منظمة التعاون الإسلامي (٢٠٢٠). الأثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد-١٩ في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، الآفاق والتحديات، مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية.
- منظمة الأغذية والزراعية للأمم المتحدة (٢٠٢٠) مرض فيروس كورونا (كوفيد-١٩) وآثاره على الأمن الغذائي في منطقة الشرق الأدني وشمال أفريقيا، كيف تكون الاستجابة؟. منشورات الأمم المتحدة، القاهرة.
- الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر (٢٠٢٠) فيروس كورونا (كوفيد-١٩) العمل مع الشباب ومن أجلهم، منظمة الصحة العالمية، الطبعة العربية.
- منظمة الصحة العالمية (٢٠٢٠) الدليل الإرشادي للوقاية من مرض فيروس كورونا (كوفيد-١٩) للعاملين في المجال التوعوي في المجتمع. متاح على الرابط الالكتروني التالي بتاريخ ٢٠٢١/٢/١٠:

https://www.unicef.org/yemen/media/4221/file/Coronavirus%20Training%20Guide%20HR%20Printable.pdf

- مركز مكافحة الأمراض والوقاية منها (٢٠٢٠) الوقاية من الالتهاب الرئوي المتأتي عن فيروس كورونا المستجد. نصائح مواجهة لمديري النقل العام والمشغلين والركاب، إدارة الصحة التابعة لحكومة منطقة مكاو الإدارية الخاصة، الصين. النسخة العربية متاحة على الرابط الالكتروني التالي بتاريخ ٢٠٢١/٢/١٠:

https://www.icao.int/Security/COVID-19/StateActions/Macao_AR.pdf

- وزارة الصحة ووقاية المجتمع (٢٠٢٠) فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) دليل لدعم صحة المجتمع، الإمارات العربية المتحدة.

الكتب والبحوث:

- أبو سكين، حنان(٢٠٢٠) أزمة فيروس كورونا والأمن الإنساني، سلسلة مقالات معاصرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، جمهورية مصر العربية.
- التير، مصطفي عمر (٢٠٢٠) أسئلة بحثية تطرحها جائحة كورونا على علماء الاجتماعي، في: أسماء حسين وآخرون "أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية"، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، قطر.
- العباس، رقية السيد الطيب (٢٠٠٧) ثقافة الخوف والسلوك الفردي، منشورات جامعة فلادليفيا، الأردن.
- أوكونور، جوزيف (٢٠٠٨). حرر نفسك من الخوف. التغلب على القلق وإلغاؤه من الحياة اليومية، ترجمة سهى نزيه كركي، مكتبة العبيكان، الرياض.
- الأكادوري، مصطفى (٢٠٢٠) لعبة كورونا متاح على الرابط الإلكتروني التالي بتاريخ ٢٠٢١/٢/٨:
https://www.google.com/search?safe=strict&sxsrf=ALeKk01VqKcOC3ju6B5tgp
- المصطفي، طلال (٢٠٢١) بعض من سوسيولوجيا فيروس كورونا، مقال متاح على الرابط الإلكتروني التالي بتاريخ ٢٠٢١/٢/٢:
https://www.harmoon.org/opinions/%D8%A8%D8%B9%D8%B6-%D9%85%D9%86-
%D8%B3%D9%88%D8%B3%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7-
/%D9%81%D9%8A%D8%B1%D9%88%D8%B3-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7
- المصطفى، طلال والسعد حسام (٢٠٢٠). السوريون ووباء كورونا. دراسة استطلاعية لتصورات الحاضر وتوقعات المستقبل. بحث اجتماعي، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، سوريا.
- السيد،محمد محمود (٢٠٢٠). منظمات المجتمع المدني على خط المواجهة مع كورونا. المنظمات الأعضاء برائد تقود العمل الميداني العربي لمواجهة كورونا، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ص ٤٣-٦٠.
- باومان، زيجمونت (٢٠١٧) الخوف السائل، ترجمة حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.
- تدمري، رشا عمر، فواز، ريم و حمية، حسين (٢٠٢٠) الصحة النفسية لدى اللبنانيين خلال جائحة كورونا (كوفيد-١٩) في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية، المجلة العربية للنشر العلمي، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، الأردن، العدد ٢٥.
- حامد، التجاني عبد القادر(٢٠٢٠) العلوم السياسية: مرحلة ما بعد كورونا، في: أسماء حسين وآخرون "أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية"، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، قطر.
- حبيب، صموئيل (١٩٨٩) الخوف، دار الثقافة، القاهرة.
- حنين، ماهر (٢٠٢٠) سوسيولوجيا الهامش في زمن الكورونا. الخوف- الهشاشة- الانتظارات، المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، تونس.
- شراك، أحمد(٢٠٢٠) كورونا والخطاب. مقدمات ويوميات، مؤسسة دار مقاربات للصناعات الثقافية واستراتيجيات التواصل والنشر، المغرب.
- رشيق، حسن (٢٠٢٠) ما بين العولمة والحياة اليومية: تأملات متجددة. في: أسماء حسين وآخرون "أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية"، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، قطر.
- صفوت، سهير (٢٠٢٠) أثر جائحة كورونا على المساواة بين الجنسين والتدابير الداعمة للمرأة من قبل الحكومات (مصر نموذجا)، مشاركة في المنتدى النسوي التربوي العربي: الحركات النسوية العربية ودورها في الحركة التربوية. رهان المساواة وتكافؤ الفرص، جامعة عين شمس، القاهرة.
- عوده، إيمان نظام يوسف (٢٠١٠) ثقافة الخوف، جامعة النجاح الوطنية، كلية الفنون الجميلة، نابلس، فلسطين.
- عبد الموجود، احمد (٢٠٢٠) الريف المصري وأزمة كورونا، سلسة مقالات معاصرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، جمهورية مصر العربية
- عبد الحافظ، محمود عزت (٢٠٢٠). تفشي فيروس كورونا. بين المؤامرة والتعاون الدولي، في سوزان عابد (محررة) تداعيات الجائحة. رؤى تحليلية ونقدية لتداعيات جائحة كورونا لعام ٢٠٢٠، مركز الدراسات الاستراتيجية، مكتبة الإسكندرية.ص٤٩-٥٧.
- عزت، منى(٢٠٢٠) تداعيات فيروس كورونا على العمالة من منظور النوع الاجتماعي_ مصر. في: "فيروس كورونا وتداعياته الاجتماعية في النساء. إجارة الأزمة في كل من مصر وتونس ولبنان، مؤسسة فريدريش ايبرت القاهرة.

- فرناندث، هيثم عميره(٢٠٢٠) فيروس كورونا في الدول العربية: عاصفة عابرة، فرصة للتغيير أم كارثة إقليمية؟. معهد إلكانو الملكي للدراسات الدويلة والاستراتيجية، مدريد، إسبانيا. متاح على الرابط الإلكتروني التالي بتاريخ ٢٠٢٠/٢/٨:
- http://www.realinstitutoelcano.org/wps/wcm/connect/ddf8219a-d7ae-488e-bcbd-4ccafc4840c3/ARI39-2020-Amirah-coronavirus-paises-arabes-tormenta-pasajera-oportunidad-de-cambio-o-hecatombe-regional-version-arabe.pdf?MOD=AJPERES&CACHEID=ddf8219a-d7ae-488e-bcbd-4ccafc4840c3
- مجيب، مي (٢٠٢٠) ارتدادات العولمة. عالم جديد تحكمه شراكة المعاناة، في سوزان عابد (محررة) تداعيات الجائحة. رؤى تحليلية ونقدية لتداعيات جائحة كورونا لعام ٢٠٢٠، مركز الدراسات الاستراتيجية، مكتبة الإسكندرية.ص٢١-٢٨.
- ملوحي، ناصر محي الدين (٢٠٢٠) فيروس كورونا طاعون العصر. صناعة رأسمالية شيوعية صهيونية، مركز الغسق للنشر، سورية.
- ملكاوي، حنان عيسي (٢٠٢٠). تداعيات جائحة فيروس كورونا المستجد على الأمن الصحي العربي، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ص ٥-٤٢.
- موسى، اقبال(٢٠٢٠) الأزمة الناتجة عن فيروس كورونا ومقاربة النوع الاجتماعي في تونس. في: "فيروس كورونا وتداعياته الاجتماعية في النساء. إجارة الأزمة في كل من مصر وتونس ولبنان، مؤسسة فريدريش ايبرت، القاهرة.
- همام، محمد (٢٠٢٠) الحداثة والخوف وكورونا، مركز نهوض للدراسات والنشر، المغرب.

المراجع الاجنبية:

-Annandale,Ellen, Hilario,Ana Patricia, Lobbardi, Lia, Mosny,Maria Swiatkiewicz and Gibin, Marta (2020). Challenges of COVID-19: Global Health and Inequality, ESA RN16, Newsletter n.11-Special Issue. On line 12-2-2020: https://www.ismu.org/wp-content/uploads/2020/10/ESA-RN16-NL-Special-Issue-Final-Issue-11.-pdf.pdf

-Alexander, Jeffrey C. and Smith, Phliip (2020). COVID ١٩-and symbolic action: global pandemic as code،narrative, and cultural performance. American Journal of Cultural Sociology.8,p.263-269.

-Aslam, Fahim (2020). COVID-19 and Importance of Social Distancing. doi:10.20944/preprints202004.0078.v1

-Bintube, Mustapha(2020). Covid :١٩-Applied Sociology Of The Pandemic And The Dynamics Beyond 'The New Normal' In The Context Of The Social Pen Theory Of Structural Change, International Journal of Scientific and Research Publications, Volume 10, Issue 7،p.451-504.

-Government of the United Kingdom (2020). Analysis of the health, economic and social effects of COVID-19 and the approach to tiering. On line: https://assets.publishing.service.gov.uk/government/uploads/system/uploads/attachment_data/file/944823/Analysis_of_the_health_economic_and_social_effects_of_COVID-19_and_the_approach_to_tiering_FINAL_-_accessible_v2.pdf

-Juergens, Florian and Galvani, Flavia (2020). Social protection for older people during COVID ١٩-and beyond. Department for International Development, UK. On line: https://www.calpnetwork.org/wp-content/uploads/ninja-forms/2/SPACE-Social-protection-for-older-people-during-COVID-19-and-beyond.pdf

-London School of Hygiene and Tropical Medicine . LSHTM (2020). Social Science Support for COVID-1:٩,Lessons Learned Brief 1.What social sciences researchers working in humanitarian contexts (Sub-Saharan Africa) should be asking in COVID-19 and why?. UNICEF. On line: https://reliefweb.int/report/world/social-science-support-covid-19-lessons-learned-brief-1-what-social-sciences

- Luming, Zhao (2020). Research on Covid-19 Pandemic and Social Security. World Journal of Social Science Research ISSN 2375-9747 (Print) ISSN 2332-5534 (Online) Vol. 7, No. 2, 2020, doi:10.22158/wjssr.v7n2p4.

- Mertens, Gaetam. Gerrotsem, Lotte, Duijndam,Stefanie, Salemink and Engelhard, Iris.M(2020). Fear of the coronavirus (COVID-19), Journal of Anxiety Disorders, 102258. https://doi.org/10.1016/j.janxdis.2020.102258.
DOI: 10.31234/osf.io/2p57j

-Mill, Catherine M. and Bendelow, Gillian (2020) Processing the pandemic. Sociology of Health & Illness Vol. 42 No. 8 2020 ISSN 0141-9889, pp. O1–O3
doi: 10.1111/1467-9566.13222

- Matthewman, Steve and Huppatz, Kate (2020). A Sociology of Covied-19, Journal of Sociology ،Vol. 56(4),p. 675–٦٨٣.

-Mertens, Gaetam. Gerrotsem, Lotte, Duijndam,Stefanie, Salemink and Engelhard, Iris.M(2020). Fear of the coronavirus (COVID-19), Journal of Anxiety Disorders, 102258. https://doi.org/10.1016/j.janxdis.2020.102258.
DOI: 10.31234/osf.io/2p57j

-Narware, Anurag (2020) COVID-19: Social Aspects and Responsibilities, Electronic Research Journal of Social Sciences and Humanities ,Vol2:issue11. ISSN: 2706 ٨٢٤٢ – www.eresearchjournal.com

-Prasa,Rajendra N.L.(2020). Causes and Consequences of Covid-19 on society – A Sociological Study. International Journal of Research and Analytical Reviews (IJRAR), Volume7, Issue1.

- Saladino,Valeria, Algen, Davide and Auriemma, Vincenzo)2020) The Psychological and Social Impact of Covid-19: New Perspectives of Well-Being.Frontiers in Psychology,Volume11,p.18-24.

- Sadati, Ahmad Kalateh, Lankarani, Mohamad Hossein B. and Lankarani, Kamran, Bagheri (2020). Risk Society, Global Vulnerability and Fragile Resilience; Sociological View on the Coronavirus Outbreak, Shiraz E-Medical Journal,21(4). doi : /١٠.٥٨١٢semj.102263..

-United Nations Conference of Trade and Development(2020)the Coronavirus Shock: A Story of another Global Crisis Foretold and what policymakers Should be doing about it, UN.

-Unicef (2020). Social protection Responses to COVID-19 in Asia and the Pacific:The story so far and future considerations. On line: https://www.ilo.org/wcmsp5/groups/public/---asia/---ro-bangkok/documents/publication/wcms_753550.pdf

-Williams, Simon, Armitage, Christopher J. , Tampe, Tova and Dienes,Kimberly (2020). Public perceptions and experiences of social distancing and social isolation
during the COVID-19 pandemic: A UK-based focus group study. On line: https://bmjopen.bmj.com/content/10/7/e039334

-YingLin, Chung (2020). Social Reaction toward the 2019 Novel Coronavirus (COVID-19).Social Health and Behavior, Social Determinants of Health Research Center, Qazvin University of Medical Sciences.Vo.3 (1).